[redacted]

الدكتور : خالد بن محمد الجديع*

* بكالوريوس في علوم اللغة العربية وآدابها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٣هـ .
- ماجستير في الأدب العربي من الكلية والجامعة نفسها عام ١٤١٦هـ.
- دكتوراة في التخصص نفسه والجامعة نفسها عام ١٤٢١هـ .
- يعمل الآن أستاذاً مساعداً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المقدمة :

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة السلام على الهادي الأمين ، نبينا محمد خير الناس أجمعين ، أما بعد :

فيهتم هذا البحث بدراسة الاختيارات الأدبية التي ضمنها المؤرخ عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (كتاب الروضتين)، كما يعنى بالوقوف عند آرائه النقدية التي بثها في مصنفه.

والكتاب في أصله – كما ذكر مؤلفه – يؤرخ لأخبار الدولتين النورية والصلاحية ، لكن أبا شامة لم يكتف بالأخبار التاريخية فحسب ، بل وثقها بالأدب الذي قيل في تلك الحقبة شعراً ونثراً ، فحمل الكتاب جملة من الآثار الأدبية لتلك الحقب .

ولأن هذا الكتاب كتاب تاريخي في الأصل ، ولأن أبا شامة مؤرخ أولاً ويأتي اختياره للنصوص وحديثه عنها في الدرجة الثانية، رأيت أن يكون عنوان البحث: (التذوق الأدبي عند أبي شامة المقدسي من خلال كتاب الروضتين)، إذ إن إطلاق كلمة النقد أو وصف أبي

شامة بالناقد يعد من المجازفة في القول ؛ ذلك أن مثل هذه الكلمة ينبغي ألا تطلق إلا على رجل سخر قدراته لهذا اللون من الممارسة القولية، وقدم نفسه بوصفه ناقداً لتلك الأعمال لا بصفته مؤرخاً للأحداث.

ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية التي يستقى منها أدب عصر الحروب الصليبية ، لذا رأيت أن أصدر هذا البحث بتمهيد سميته : كتاب الروضتين مصدراً لأدب الحروب الصليبية .

على أن مواجهة أبي شامة للنصوص التي قيلت في تلك الحقبة لم تخل من النقد التذوقي ، من أجل ذلك رأيت أن أقسم الدراسة إلى مبحثين لتكون كالآتي :

المبحث الأول : اختياراته الشعرية والنثرية:

وفيه عرض وصفي لاختياراته يعقبه محاولة لتلمس أسس الاختيار لديه ثم تقويم لتلك الاختيارات من الناحية الفنية .

المبحث الثاني : آراؤه النقدية : وفيه عرض وصفي لآرائه النقدية، يليه وقفة عند المعايير التي اعتمد عليها في نقده ، وتقويم لأحكامه النقدية .

التمهيد : كتاب الروضتين مصدراً لأدب الحروب الصليبية :

إن أول معين يستقي منه طالب المادة الأدبية في أي عصر من العصور هو الدواوين ، بعد ذلك تأتي المجموعات الأدبية التي تضم القصائد الشعرية والنصوص النثرية الخاصة بالعصر الذي يتصدى المؤلف للكتابة عنه .

ثم تأتي بعد هذين المصدرين كتب لا تكون خالصة للأدب والأدباء ولكنها تضم شيئاً من نتاجهم ككتب اللغة وكتب التاريخ وكتب البلدان والأماكن، وهذه المصادر التي ربما عدت ثانوية لا يمكن لجامع أثر أدبي أو دارس لحقبة أدبية أن يهملها ويتجاوزها، ذلك أن تلك الكتب تضم طرفاً من ذلك الأدب لا يسع المتتبع ضرب الصفح عنه .

ومن هذه المصادر كتاب الروضتين لأبي شامة المقدسي(١) الذي تذكر المصادر التي ترجمت له أنه بارع في علوم كثيرة فهو : محدث ، فقيه ، مؤرخ ، لغوي(٢) ؛ بالإضافة إلى عنايته بالأدب واطلاعه على دواوين شعراء الحقبة التي يؤرخ لها . يقول في مقدمة كتابه : "فوقفت والحمد لله على جملة كبيرة من أحوال المتقدمين والمتأخرين ، من الأنبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ، والخلفاء والسلاطين ، والفقهاء والمحدثين ، والأولياء والصالحين ، والشعراء والنحويين "(٣).

وقد أشار في مقدمة كتابه إلى اهتمامه باقتناص الفرائد الأدبية ، يقول :

---

(١) هو شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ، المعروف بأبي شامة ، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر . ولد سنة ٥٧٩هـ . أخذ عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبدالسلام وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية . دخل عليه اثنان إلى بيته في صورة المستفتين فضرباه ضرباً مبرحاً فاعتل به إلى أن مات في منزله في رمضان سنة ٦٦٥هـ ، ومن آثاره : شرح الشاطبية ، والروضتين في أخبار الدولتين ، وأرجوزة في العروض، ونظم مفصل الزمخشري (انظر : الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي ؛ باعتناء أيمن فؤاد السيد ، يطلب من دار النشر فرانز شتايز فيسبادن بشتوتغارت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ١١٣/١٨ . وفوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي ؛ تحقيق إحسان عباس ٠- بيروت : دار صادر ، د.ت ، ٢٦٩/٢ . وطبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي ؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو و محمود الطناحي ٠- ط١، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت ، ١٦٥٠/٨ والبداية والنهاية . ابن كثير ٠- ط٥ ٠- بيروت : مكتبة المعارف ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ٢٥٠/١٣ . وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٠- بيروت - لبنان : المكتبة العصرية ، د.ت ، ٧٧/٢ . وشذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي؛ أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط؛ حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط ٠- ط١٠- دمشق : دار ابن كثير ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، ٥٥٣/٧) .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ١١٣/١٨ . وطبقات الشافعية ١٦٥/٨ . وبغية الوعاة ٧٧/٢.

(٣) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين . شهاب الدين المقدسي ٠- بيروت : دار الجيل ، د.ت ، ٣/١ .

"فإنه بعد أن صرفت جل عمري ، ومعظم فكري ، في اقتباس الفوائد الشرعية ، واقتناص الفرائد الأدبية ، عنَّ لي أن أصرف إلى علم التاريخ بعضه ، فأحوز بذلك سنة العلم وفرضه ، اقتداءً بسيرة من مضى ، من كل عالم مرتضى ، فقل إمام من الأئمة ، إلا ويحكى عنه من أخبار من سلف فوائد جمة ، منهم إمامنا أبو عبد الله الشافعي ... ويروى عنه أنه أقام على تعلم أيام الناس والأدب عشرين سنة، وقال: ما أردت بذلك إلا الاستعانة على الفقه ، قلت وذلك عظيم الفائدة، جليل العائدة "(1).

وهو أيضاً كما تذكر مصادر ترجمته ينظم الشعر ، وقد أوردت بعض تلك المصادر شيئاً من شعره ، من ذلك قوله وقد ألمت به محنة :

قلتُ لمنْ قال أما تشتكي   ما قد جرى فهو عظيمٌ جليلْ
يقيضُ الله لنا عاجلا   من يأخذُ الحقَّ ويشفي الغليلْ
إذا توكلنا عليه كفى   وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلْ(2)

إن معالجة أبي شامة للقريض وبصره به ينعكس بلا شك على اختياراته ، فالمؤرخ الشاعر ليس كمثل من لا يميز بين مستقيم البيت ومكسوره ، إذ الثاني منهما مجلبة للشعر الهزيل ، وموطن للذوق الرديء .

مؤلف هذا الكتاب إذن ليس مؤرخاً فحسب ، وكتابه ليس تاريخياً لا يهتم إلا بتسجيل الحوادث ، بل هو مصدر من مصادر الأدب في تلك الحقبة ، ولا يمكن لأي جامع لشعر شاعر أو نثر ناثر في تلك المرحلة أن يتجاهل هذا الأثر المهم .

بل إن كتب تاريخ الأدب التي تدرس ذلك الزمن قد اعتمدت كثيراً على اختياراته ، بإشارة إلى ذلك حيناً وترك الإشارة حيناً آخر ، نجد ذلك واضحاً عند

---

(1) الروضتين ١/٢ .

(2) انظر : فوات الوفيات ٢/٢٦٩ . والبداية والنهاية ١٣/٢٥١ . وشذرات الذهب ٧/٥٥٤.

جميع من كتب عن تلك الحقبة كالدكتور عبد اللطيف حمزة(١) ، والدكتور أحمد أحمد بدوي(٢) ومحمد سيد كيلاني(٣)، والدكتور محمد زغلول سلام(٤) ، والدكتور محمد كامل حسين(٥)، والدكتور شوقي ضيف(٦) ، والدكتور عمر موسى باشا(٧) ،

---

(١) انظر : ادب الحروب الصليبية – ط١ – مصر : دار الفكر العربي ، ١٩٤٨م، ص ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٣، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠، ١٢١ ، ١٢٢، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ .

(٢) انظر : الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام – ط٨ – مصر : دار نهضة مصر ، د . ت. ص٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠، ٣٩١ ، ٤٠٩، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦، ٤٥٧ ، ٤٥٨، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٢ .

(٣) انظر: الحروب الصليبية واثرها في الأدب العربي في مصر والشام – مصر: مطبعة دار الكتاب العربي ، د . ت، ص١٦، ٣٤، ٤٧، ٨٣، ٨٧، ٩٥، ١٠١، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٧٢، ١٧٤ ، ٢٢٨ .

(٤) انظر : الأدب في العصر الأيوبي ، منشأة الإسكندرية ، ١٩٩٠م ، ص١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١، ١٩٢ ، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥ ، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٣٢٨ ، ٣٤١، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩، ٤٠٣ .

(٥) انظر : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين – دار الكتاب المصري ، د . ت ، ص٩ ، ١٣ ، ١٤، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٢١٠ .

(٦) انظر: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات – مصر – ط٢ – مصر: دار المعارف، د. ت، ص ١٩٠، ٣١٦ ، ٤١٠ . وتاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات – الشام – ط٢ – مصر : دار المعارف ، د . ت ، ص١٢٩، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ٢٢١، ٢٤٢، ٢٦٥، ٣٠١، ٣٢٧، ٣٣١.

(٧) انظر: الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك – ط١ – دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص١٧٤، ٨٠ ، ١٨٦، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٤، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ==

والدكتور محمد الهرفي(١)، والدكتور مسعد العطوي(٢) . ولم يقتصر أبو شامة على إثبات الشعر الذي له علاقة بالحدث الذي يؤرخ عنه ، بل كان ينتقي أشعاراً لا علاقة لها بالأحداث إما استطراداً وإما حينما يذكر وفاة شاعر من الشعراء ، وكان لا يقف عند حدود الاختيار ، ويقصر نفسه عليه ، وإنما يتعدى ذلك إلى التعليق على بعض النصوص مستحسناً أو مستهجناً :

= ٢١٩، ٢٣١، ٢٦٨، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٦، ٤٧٦ ، ٤٧٧، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤، ٤٨٥ ، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩ ، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧ ، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦ ، ٥٢٧، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٩٦، ٦٤٢، ٧٥٤ ، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٩ ، ٨٠٧ ، ٨٠٩ ، ٨١٣ .

(١) انظر : شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام - ط١ - القاهرة : دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ٢٢، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١٠، ٦٠٠، ٦١ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٤، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٠، ١٩١، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١، ٣٤٨، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ .

(٢) انظر : الاتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية - ط١ - الرياض : مكتبة التوبة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥، ص٢٥، ٣٦ ، ٣٧، ٣٩ ، ٤١، ٤٩ ، ٥٨، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦، ٦٧، ١٥٤، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٧، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠، ١٩١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٢، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٥٧، ٤٨٨، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٩ .

المبحث الأول : اختياراته الشعرية والنثرية :

١ – عرض وصفي لاختياراته :

يحفل كتاب الروضتين بكثير من القصائد الشعرية والمقطوعات النثرية التي قيلت في الحقبتين النورية والصلاحية ، فمن أين جاء أبو شامة بهذه المادة الأدبية ؟ وما المصادر التي استقى منها الأدب المبثوث في تاريخه ؟

ذكر أبو شامة في مقدمته أن من أهم المصادر التي أفاد منها تاريخ دمشق لابن عساكر[1]، ثم شرع في سوق بقيتها بقوله: "وقد سبقني إلى تدوين مآثرهما جماعة من العلماء ، والأكابر الفضلاء ، فذكر الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي في تاريخه ترجمة حسنة لنور الدين محمود بن زنكي رحمه الله... وذكر الرئيس أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي في مذيل التاريخ الدمشقي قطعة صالحة من أوائل الدولة النورية ... وصنف الشيخ الفاضل عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري عرف بابن الأثير مجلدة في الأيام الأتابكية كلها وما جرى فيها ، وفيه شيء من أخبار الدولة الصلاحية ... وصنف القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي عرف بابن شداد قاضي حلب مجلدة في الأيام الصلاحية ... وصنف الإمام العالم عماد الدين الكاتب أبو حامد محمد بن محمد ابن حامد الأصفهاني كتابين كلاهما مسجوع متقن بالألفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة، أحدهما الفتح القدسي ... والثاني البرق الشامي ... إلا أن العماد في كتابيه طويل النفس في السجع ... فحذفت تلك الأسجاع إلا قليلا ... وانتزعت المقصود من الأخبار من بين تلك الرسائل الطوال ، ... واخترت من تلك الأشعار الكثيرة قليلا مما يتعلق بالقصص وشرح الحال وما فيه من نكتة غريبة وفائدة لطيفة ، ووقفت على مجلدات من الرسائل الفاضلية، وعلى جملة من الأشعار العمادية، مما ذكره في

---

[1] انظر : الروضتين ١/٣ .

ديوانه دون برقه، وعلى كتب أخرى من دواوين وغيرها فالتقطت منها أشياء مما يتعلق بالدولتين وبعضه سمعته من أفواه الرجال الثقات ، ومن المدركين لتلك الأوقات"(١).

يبدو من هذا النص الذي صدر به أبو شامة تاريخه تنوع المصادر التي اعتمد عليها، فهي مزيج من الكتب التاريخية، والدواوين الشعرية، والمجموعات الأدبية، والمصادر الشفوية.

والأدب المتناثر داخل كتابه هو من نتاج الحقبة التي يتصدى أبو شامة لكتابة تاريخها ، ونادراً ما يورد أبو شامة شعراً لشعراء لا ينتمون إلى الزمن الذي يكتب عنه، كاستشهاده ببيت أبي تمام الذي يقول فيه :

ثم انقضتْ تلك السنونُ وأهلُها   فكأنها وكأنهم أحلام(٢)

وكتمثله بقول الشاعر :

من تلق منهم تقلْ لاقيت سيدَهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري(٣)

أو بقول الشاعر :

ربَّ يومٍ بكيتُ فيه فلما   صرتُ في غيره بكيتُ عليه(٤)

---

(١) الروضتين ١/٤ .

(٢) شرح ديوان أبي تمام . الخطيب التبريزي ؛ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر ٠- ط٢ ٠- دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ٧٣/٢. وقد ورد في **الروضتين** ٥/١ .

(٣) نسب البيت لعُبَيد بن العرندس الكلابي في **الكامل** . المبرد ؛ تحقيق محمد الدالي ٠- ط٢ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ١٠٦/١ ، ونسب لعقيل بن العرندس في **الحماسة الشجرية** . ابن الشجري ؛ تحقيق عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي ٠- دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٧٠م ، ٣٥٧/١ ، وقد ورد في **الروضتين** ١٨٧/١ .

(٤) البيت منسوب لابن المعتز في **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**. محمد أمين المحبي؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو ٠- ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ٣٥٤/٤، وهو ليس في ديوان ابن المعتز، عني بتصحيحه ب . لوين ٠- إستانبول، ١٩٥٠م، وقد نسب لابن بسام في التمثيل والمحاضرة. الثعالبي؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو ، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م ، ص١٠٦، وفي **نهاية الأرب**. النويري ٠- دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥م ، ٩٨/٣ . وقد ورد في **الروضتين** ٦٥/١.

ويسمي أبو شامة الأدباء الذين يختار لهم ، فهو يشعر أنه مؤتمن على المادة الأدبية، كما هو مؤتمن على المادة التاريخية، بل ربما دفعته الأمانة العلمية إلى أن ينص على المصدر في أثناء إيراده الأثر الأدبي، كقوله: "وقرأت في ديوان أحمد بن منير الطرابلسي من قصائد يمدح بها نور الدين رحمه الله تعالى"(١) ثم أورد القصائد.

وكقوله "قلت : وقد وقفت على كتاب فاضلي وصف فيه غزاة غزاها صلاح الدين رحمه الله في زمان وزارته(٢) ثم أورد جزءاً مما قاله القاضي الفاضل في هذا الكتاب.

ومن ذلك قوله : "قلت : وقرأت بخط الشيخ عمر الملا رحمه الله في كتاب كتبه إلى بعض الصالحين ، وسأله فيه الدعاء"(٣) ثم ساق مقتطفاً من هذا الكتاب.

ومن النادر أن يضرب أبو شامة صفحاً عن اسم الأديب في أثناء سوق نتاجه ، فهو حريص أشد الحرص على أن يربط النص بقائله ، ومما جاء دون تسمية للقائل قوله عن أسد الدين : "ومدحه بها بعض الشعراء الحلبيين"(٤)، وقوله بعد أن تحدث عن الزلزال الذي أصاب حلب : "وقد نظم في ذلك من قال "(٥) ثم أعقب بأبيات غير منسوبة ، وكقوله : "وما أحسن ما قال فيهم بعض من مدح بني أيوب"(٦).

وأحسب أن السبب وراء عدم تسمية القائل في هذه المواطن المعدودة يعود إلى عدم معرفة أبي شامة به ، لكن ذلك الجهل لم يحل دون الاستشهاد بالشعر المشار إليه ؛ لأن أبا شامة رأى فيه وثيقة تاريخية لا يمكن تجاهلها وإهمالها .

---

(١) الروضتين ٢١/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٩٢/١ .

(٣) المصدر نفسه ١٨٧/١ .

(٤) المصدر نفسه ٥٨/١ .

(٥) المصدر نفسه ١٠٥/١ .

(٦) المصدر نفسه ٢٠٢/١ .

ويتفاوت اهتمام أبي شامة بشعراء عصره، فمن شاعر يكثر من اقتباس أشعاره، وآخر لا يكاد يرد إلا مرة أو مرتين ، وقبل أن نسأل عن سبب هذا التفاوت، سأقدم عرضاً عن الشعراء الذين ضمهم تاريخ أبي شامة مرتبين حسب كثرة ورودهم :

١ – العماد الأصفهاني(١) :

وهو من أكثر الشعراء وروداً في (الروضتين)، وأحسب أن ذلك يعود إلى غزارة شعره أولا ، وإلى كون أبي شامة قد اعتمد في تاريخه على كتابين من كتب العماد – كما أشرت سابقاً – ، وقد ضم هذان الكتابان طرفاً من أشعاره .

وقد ورد ذكر العماد مقروناً بقصيدة له أو مقطعة أكثر من تسعين مرة، أولها كان قصيدته في مدح عماد الدين زنكي(٢)، وغالب قصائد العماد الواردة في الروضتين كانت في صلاح الدين، يليها في الكثرة قصائده في نور الدين، وله قصيدة في مدح أسد الدين

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد الملقب بالعماد الأصفهاني. ولد بأصفهان سنة ٥١٩هـ . كان مكبًا في شبابه على حلقات العلم والدرس ، وكان فقيهاً شافعي المذهب . استخدمه نور الدين على ديوان الإنشاء ، ولازم صلاح الدين ولم يتخلف عنه في غزواته ، وكان في أثناء ذلك يسجل انتصاراته شعراً ونثراً . توفي في رمضان سنة ٥٩٧هـ ، ومن آثاره : **خريدة القصر وجريدة العصر** ، **والفيح القسي في الفتح القدسي** ، **والسيل على الذيل** ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **معجم الأدباء** . ياقوت الحموي ؛ تحقيق د.إحسان عباس ٠– ط١ ٠– بيروت – لبنان : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣م، ٦/٢٦٢٣. **ومرآة الزمان** . سبط ابن الجوزي ٠– ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م ، القسم الأول من الجزء الثامن ص٤٠٥ . **والذيل على الروضتين** . أبو شامة المقدسي ؛ تصحيح محمد زاهد بن الكوثري ٠– ط٢ ٠– بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٤م ، ص٢٧ . **والمختصر في أخبار البشر** . عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ٠– ط١ ٠– مصر : المطبعة الحسينية ، د.ت ، ٣/١٠٠ . **والوافي بالوفيات** . الصفدي ، باعتناء هلموت ريتر ٠– ط٢ ، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م ، ١/ ١٣٢) .

(٢) انظر : **الروضتين** ١/٤٥ .

شيركوه⁽¹⁾، وأخرى في رثائه⁽²⁾، وللقاضي الفاضل صديق العماد نصيب من شعره، إذ نظم فيه ثلاث قصائد⁽³⁾ ، وجرت بينه وبين الإمام شرف الدين أبي سعد بن عصرون مكاتبات شعرية ساق أبو شامة طرفًا منها⁽⁴⁾، ولما توفي العاضد نظم العماد قصيدة تبشر بذلك⁽⁵⁾. هذا بالإضافة إلى بعض قصائده الفكهة كقصيدته في القطائف⁽⁶⁾، وقصيدته في المشمش⁽⁷⁾، وقصيدته في الحمى التي عارض بها قصيدة المتنبي⁽⁸⁾ .

٢ - أحمد بن منير الطرابلسي⁽⁹⁾ :

وقد ورد ذكره في الروضتين مقترناً بشعره أكثر من ستين مرة ، وغالب

---

(١) انظر : **الروضتين** ١/١٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ١/١٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢/٢٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ١/١٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ١/١٩٥ .

(٦) المصدر نفسه ١/٢١٤ .

(٧) المصدر نفسه ٢/٢١٠ .

(٨) المصدر نفسه ١/٢٧٧ .

(٩) هو أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح ، أبو الحسن مهذب الدين . ولد في طرابلس سنة ٤٧٣هـ ونشأ فيها ، وتنقل بين دمشق وحلب وحماة . كان شيعي المذهب ؛ أجمع من ترجم له على براعته في الشعر وفي اللغة . كان شاعراً هجّاء، له مدائح كثيرة في نور الدين محمود . توفي بحلب سنة ٥٤٨هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **ذيل تاريخ دمشق** . ابن القلانسي ، نشره آمدروز ٠- بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٨م ، ص٢٢٣. **والأنساب** . عبدالكريم السمعاني، نشر د .س . مرجليوث ٠- بغداد ، ١٩٧٠م ، ١/٣ . **وتاريخ مدينة دمشق** . ابن عساكر ؛ دراسة وتحقيق عمر غرامة العمروي ٠- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ٦/٣٢ . **ومرآة الجنان وعبرة اليقظان** . عبدالله بن أسعد اليافعي ٠- ط٢ ٠- القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ٣/٢٨٧ . **وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** . محمد راغب الطباخ الحلبي ؛ صححه وعلق عليه محمد كمال ٠- ط٢ ٠- حلب : دار القلم العربي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ٤/٢٢٠) .

قصائد ابن منير الواردة في الروضتين كانت في نور الدين فهو يمدحه ويتحدث عن غزواته ويهنئه بانتصاراته واستسلام بعض المدن ، وله قصيدة يعزيه فيها بوفاة أخيه الأكبر سيف الدين غازي(١) ، وأخرى يهنئه فيها بولادة ابنه أحمد(٢).

وأطول قصائده فيه القصيدة التائية التي ذكر فيها ظفره بالبرنس ، حيث زادت على ستين بيتاً(٣) .

أما قصائده في عماد الدين زنكي فقد بلغت سبعاً، أطولها نونيته التي أربت على أربعين بيتاً(٤) .

٣ – محمد بن نصر القيسراني(٥) :

ويأتي في الدرجة الثالثة من ناحية كثرة وروده في الروضتين، وإن كان لا يقارن بصاحبيه، حيث لم يرد سوى سبع وعشرين مرة، وقصائده التي أوردها أبو شامة متنوعة – وإن كان غالبها قيل في نور الدين –، إذ له قصيدتان قالهما في عماد الدين زنكي(٦)،

---

(١) انظر : الروضتين ٦٥/١ .

(٢) المصدر نفسه ٨٨/١ .

(٣) المصدر نفسه ٦٠/١ .

(٤) المصدر نفسه ٣٩/١ .

(٥) هو محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني . ولد في عكا سنة ٤٧٨هـ ، ونشأ بقيسارية فنسب إليها ، ثم سكن حلب مدة وولي بها خزانة الكتب . أتقن الهندسة والحساب ، صحب نور الدين محمود، و له فيه قصائد كثيرة . توفي سنة ٥٤٨هـ (انظر: العبر في خبر من غبر ، الحافظ الذهبي ؛ تحقيق فؤاد السيد ود. صلاح الدين المنجد ، طبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م ، ١٣٣/٤ . والوافي بالوفيات ١٤١/١ . وعيون التواريخ . ابن شاكر الكتبي؛ تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود – بغداد : طبعة دار الحرية ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، ٤٥٦/١٢ . ومرآة الجنان ٢٨٧/٣. وشذرات الذهب ٢٤٨/٦ . وإعلام النبلاء ٢٢٤/٤).

(٦) انظر : الروضتين ٣٤/١ ، ٣٧ .

وقصيدة مدح بها تاج الملوك بوري(١) ، وأخرى مدح بها جمال الدين وزير الموصل(٢) ، بالإضافة إلى تهنئة للقاضي كمال الدين بن الشهرزوري(٣) ، ومدحة في الأمير مجد الدين أبي بكر محمد نائب نور الدين في حلب(٤) .

٤ – عمارة اليمني(٥):

وقد أربى ذكره في الروضتين على عشرين مرة ، وممدوحوه كثيرون ، فله في صلاح الدين مدائح ، وله في نور الدين ، وله في نجم الدين أيوب مدائح ومراث ، وقد أشار أبو شامة إلى ثلاث قصائد لعمارة في مدح الوزير شاور(٦) ، وكان قبل أن يورد تلك القصائد قد أثبت ثلاثة أبيات له في مدح الوزير ضرغام(٧) .

ويذكر أبو شامة أن عمارة قد انتظم في سلك شمس الدولة ومدحه ، وكان إذا

---

(١) انظر : الروضتين ١/٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ١/٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٨ .

(٤) المصدر نفسه ١/٩٩ .

(٥) هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي . مؤرخ شاعر ، فقيه . ولد في تهامة ، كان موالياً للفاطميين ، ولما سقطت دولتهم رثاهم ، واتفق مع نفر من المصريين على الفتك بصلاح الدين فلما علم بهم قبض عليهم ، وقتله معهم سنة ٥٦٩هـ ، ومن آثاره : **النكت العصرية في الوزراء المصرية** ، وديوان شعر . (انظر : **وفيات الأعيان** ، ابن خلكان : تحقيق إحسان عباس ٠- بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية ، د.ت ، ٢/٤٣١ . **ومرآة الجنان** ٣/٣٩٠ . **وصبح الأعشى في صناعة الإنشا** . القلقشندي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت .٣/٥٢٦ . **والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** . ابن تغري بردي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، ٦/٧٠ . **وشذرات الذهب** ٦/٢٨٧ . **والأعلام** . خير الدين الزركلي ٠- ط١٠ ٠- بيروت – لبنان : دار العلم للملايين ، ١٩٩٢م ، ٥/٣٧) .

(٦) انظر : **الروضتين** ١/١٣٠ ، ١٣١ .

(٧) المصدر نفسه ١/١٣٠ .

خلا به يصف له بلاد اليمن وكثرة أموالها وخيرها ، ويشير إلى أنها قريبة المأخذ ، ويحرضه على أخذها ، ثم يسوق أبو شامة ثلاث قصائد لعمارة في ذلك(١) .

٥ – عرقلة الكلبي(٢) :

وهو من الشعراء الذين استشهد أبو شامة بشعرهم كثيراً ، حيث ورد ذكره سبع عشرة مرة، لكن الملاحظ على أبي شامة أنه لم يورد له قصيدة كاملة، بل هو في جميع المواطن يقتصر على مقطعات أقصرها مكون من بيتين ، وأطولها سبعة أبيات، وغالب تلك المقطعات قيل في صلاح الدين الأيوبي، وهناك مقطعة في مدح نور الدين(٣)، وأخرى في مدح مجيز الدين صاحب دمشق(٤)، وله سبعة أبيات في هجاء الوزير شاور(٥).

ويذكر أبو شامة حادثة طريفة يوثقها ببيتين من شعر العرقلة، يقول: "كان المولى صلاح الدين مع عبيد غلام المولى، وكان عبيد هذا موصوفاً بالثقل في بيت بمدينة حماة يوم الزلزلة ، فوقعت المدينة بأسرها سوى ذلك البيت الذي هما فيه فقال العرقلة :

---

(١) انظر : الروضتين ٢١٦/١ .

(٢) هو أبو الندى حسان بن نمير بن عجل ، المعروف بعرقلة الكلبي . ولد بدمشق سنة ٤٨٦هـ ، وكان قصير القامة ، شاعراً خليعاً ، لطيف النادرة . طوف بالبلاد ومدح الملوك من بني أيوب وأمراءهم بمصر والشام. توفي بدمشق سنة ٥٦٧هـ وله ديوان مطبوع (انظر : خريدة القصر ، العماد الأصفهاني ، قسم شعراء الشام ؛ تحقيق شكري فيصل – دمشق : طبعة المكتبة الهاشمية ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م ، ١٨٧/١ . والنجوم الزاهرة ٦/ ٦٤ . وشذرات الذهب ٣٦٥/٦ . ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة – دمشق : مطبعة الترقي ، ١٩٦١م ، ١٩٢/٣) .

(٣) انظر : الروضتين ١٥٥/١ .

(٤) المصدر نفسه ٥٤/١ .

(٥) المصدر نفسه ١٥٧/١ .

قلْ لصلاحِ الدينِ ربِّ الندى   بلِّـغ عُبَيْـداً كـلَّ مـا أمَّلَـهْ
بثقلـهِ لمـا نضـا جسـمُـه   سلَّمك اللهُ من الزلزلهْ.[1]

٦ - أسامة بن منقذ[2] :

وقد ذكره أبو شامة مقروناً بشعر له ست عشرة مرة ، منها ستة مواضع جاءت على ذكر قصائد قالها أسامة في صلاح الدين ، وقد كانت بينه وبين الوزير طلائع بن رزيك مراسلات شعرية اقتطف أبو شامة جزءاً منها[3] ، ولما وقع زلزال الشام سنة إحدى وخمسين وخمسمائة قال أسامة في ذلك شعراً اقتطف أبو شامة منه ، حيث ساق أربع مقطعات في ذلك[4].

ولا يخفى إعجاب أبي شامة بالحكم التي يضمها شعر أسامة، وربما استطرد بذكر بعضها، كقوله: "قلت: أذكرني هذا ما كتبه أسامة أيضاً بمدينة صور وقد دخل دار

---

[1] الروضتين ١/١٠٧ ، وانظر : ديوان عرقلة الكلبي ؛ تحقيق أحمد الجندي ٠- دمشق : مطبعة دار الحياة ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ص٨٨ .

[2] هو أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ. ولد بشيزر سنة ٤٨٨هـ ، ونشأ محباً للأدب والكتابة والشعر ، وكان فارساً شجاعاً عاقلاً مدبراً ، طاف البلاد ثم استوطن دمشق ، قدم على صلاح الدين ومدحه ، وكان صلاح الدين يفضل ديوانه على سائر الدواوين . توفي سنة ٥٨٤هـ ، ومن آثاره: **الاعتبار** ، **والبديع في نقد الشعر** ، **وكتاب العصا** ، **ولباب الآداب** ، **والمنازل والديار** ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **تاريخ مدينة دمشق** ٨/٩٠ . **وخريدة القصر – قسم شعراء الشام** – ١/٤٩٩ . **وبدائع البدائه**، ابن ظافر الأزدي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م ، ص١٠٧ . **ومرآة الجنان** ٣/٤٢٧ . **وكشف الظنون** . حاجي خليفة ٠- بيروت : مكتبة المثنى ، ١٩٢١م ، ص٧٢ ، ٢٣٥ ، ٣٤٤ ، ٧٧٥ ، ١٣٩٣ ، ١٤٠١ . **وشذرات الذهب** ٦/٤٥٩ . **واسامة بن منقذ حياته وشعره** ، حسن عباس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ت ، ص١٥٤) .

[3] انظر : **الروضتين** ١/١١٨ .

[4] المصدر نفسه ١/١٠٥ .

ابن أبي عقيل، فرآها وقد تهدمت وتغير زخرفها، فكتب على لوح رخام هذه الأبيات:

احذرْ من الدنيا ولا   تغترَّ بالعمر القصير
وانظرْ إلى آثار مَنْ   صرعتْه منا بالغرور
عمروا وشادوا ما ترا   ه من المنازلِ والقصور
وتحولوا من بعدِ سك   ناها إلى سكنى القبور(١)

٧ – طلائع بن رزيك(٢) :

وجاءت الإشارة إليه مع اقتباس شيء من شعره في تسعة مواطن، في موطن منها أورد أبو شامة أربعة أبيات له عندما ولي الوزارة(٣)، والباقي كان مراسلات شعرية مع أسامة بن منقذ، أطولها قصيدته اللامية التي بلغت ثمانية وعشرين بيتاً، ومطلعها :

قل لابنِ منقذِ الذي   قد حاز في الفضلِ الكمالا(٤)

وأقصرها كان قصيدته الطائية التي بلغت أحد عشر بيتاً ، ومطلعها :

هي البدرُ لكن الثريا لها قرطُ
ومن انجمِ الجوزاءِ في نحرِها سمطُ(٥)

---

(١) الروضتين ١٢٧/١ ، وانظر : ديوان اسامة بن منقذ ؛ حققه وقدم له أحمد احمد بدوي ، وحامد عبدالمجيد .– القاهرة : الطبعة الأميرية ، ١٩٥٣م ، ص٢٨١.

(٢) هو طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح، أبو الغارات، ولد سنة ٤٩٥هـ، يعد من الملوك، أصله من الشيعة الإمامية في العراق. تولى الوزارة للخليفة الفائز، ومن بعده للعاضد. كان شجاعاً، حازماً، جواداً ، عارفاً بالأدب ، شاعراً . قتل سنة ٥٥٦هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : وفيات الأعيان ٥٢٦/٢ . ومرآة الجنان ٣١٠/٣. والنجوم الزاهرة ٢٤٥/٥ . والأعلام ٢٢٨/٣).

(٣) انظر : الروضتين ١٢٠/١ .

(٤) الروضتين ١١٧/١ ، وانظر : ديوان طلائع بن رزيك ؛ جمعه وبوبه وقدم له محمد هادي الأميني.– ط١ .– النجف الأشرف : مطابع النعمان ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م ، ص١٢٤ .

(٥) الروضتين ١١٩/١ ، وانظر ديوانه ص٨٤ .

٨ - أبو الحسن علي بن يحيى بن الذروي(١):

ورد ذكره في ثمانية مواضع، أولها أورد فيه أبو شامة خمسة أبيات من شعره في مديح صلاح الدين(٢)، وفي ثانيها ساق أبو شامة أربعة عشر بيتاً من شعره في مديح شمس الدولة توران شاه(٣)، وله خمس مقطعات في الحاجب لؤلؤ(٤)، وقصيدتان في مدح القاضي الفاضل(٥)، وقصيدة في مدح سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ(٦).

وله أربعة أبيات استحسنها أبو شامة في وصف أسرى الفرنجة(٧) ، وعندما أشار أبو شامة إلى سنة وفاته اقتطف قصيدة من شعره في وصف أحدب(٨) .

٩ - ابن سعدان الحلبي(٩):

ولما يورد له أبو شامة سوى مقطعات قصيرة تراوحت أبياتها بين السبعة

---

(١) هو أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن أحمد بن الذروي ، القاضي الوجيه. شاعر مجيد. مدح صلاح الدين . قال عنه العماد : "شاب نشأ في هذا الزمان، موصوف بالإجادة والإحسان". توفي سنة ٥٧٧هـ (انظر : **خريدة القصر - قسم شعراء مصر** ؛ نشره أحمد أمين وشوقي ضيف ، وإحسان عباس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، د ت ، ١٨٧/١ . و**وفيات الأعيان** ١٤٥/٤ . و**أعيان العصر وأعوان النصر** ، صلاح الدين الصفدي ؛ حققه علي أبو زيد وآخرون -- ط١ -- بيروت ، لبنان : دار الفكر المعاصر ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ٣٦٧/١، ٣٦٨ ، ٢٠٤/٥ . و**فوات الوفيات** ١١٣/٣) .

(٢) انظر : **الروضتين** ١٥٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ٢٠٩/١ .

(٤) المصدر نفسه ٣٦/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٦/٢ ، ١٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ٢١٨/١ .

(٧) المصدر نفسه ٨٢/٢ .

(٨) المصدر نفسه ٢٧/٢ .

(٩) لم أعثر له على ترجمة .

والثلاثة ، وقد أشار إليه أبوشامة في ثمانية مواضع ، خمسة منها حوت قطعاً في مدح صلاح الدين الأيوبي(١) .

وعندما ذكر أبو شامة وفاة شمس الدولة بن أيوب أخي صلاح الدين ساق خمسة أبيات لابن سعدان في مدحه(٢) ، وصنع هذا الصنيع حينما أشار إلى وفاة فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب حيث أورد لابن سعدان أربعة أبيات في مدحه(٣) .

هذا بالإضافة إلى سبعة أبيات قالها ابن سعدان يحرض سيف الإسلام طغتكين على أخذ اليمن والاستيلاء عليها(٤) .

١٠- عبدالله بن أسعد بن الدهان الموصلي(٥):

كان نصيب ابن الدهان الموصلي ستة مواضع من تاريخ أبي شامة ، في ثلاثة

---

(١) انظر : الروضتين ١/٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢/٣٩ ، ٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢/١٨ .

(٣) المصدر نفسه ٢/٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٢٦ .

(٥) هو عبدالله بن أسعد بن علي ين الدهان الموصلي . ولد بالموصل ، ولم تحدد المصادر سنة ولادته . فقيه لغوي ، أديب . له مدائح في صلاح الدين ونور الدين . توفي بحمص سنة ٥٨١هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **إنباه الرواة على انباه النحاة** . القفطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -- ط١ -- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ٢/١٠٣ . و**تكملة إكمال الإكمال في الأسماء والأنساب والأسماء والألقاب** ، ابن الصابوني -- ط١ -- بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص٣٠٤ . و**الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة - تاريخ مدينة دمشق** . ابن شداد ؛ تحقيق سامي الدهان -- بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م، ص٣٤٩ . و**تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، ابن الفوطي ، الجزء الرابع ، القسم الثالث ؛ تحقيق مصطفى جواد ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، د.ت ، ٣/٢٣٥ . و**سير اعلام النبلاء** ، الحافظ الذهبي ؛ تحقيق بشار عواد معروف ومحيي هلال سرحان -- ط١ -- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ١٢/١٧٦ . و**طبقات الشافعية** ، عبدالرحيم الإسنوي ؛ تحقيق عبدالله الجبوري -- الرياض : دار العلوم ، ١٤١١هـ - ١٩٨١م ، ٤/٤٤٠) .

منها ساق أبو شامة ثلاث قصائد لابن الدهان في مديح صلاح الدين الأيوبي(١).

وأطول قصيدة أثبتها أبو شامة لهذا الشاعر كانت قصيدته التي قالها في نور الدين محمود ، يعزيه في الهزيمة التي لحقت بجيشه ، حيث بلغت ستة وثلاثين بيتاً، ومطلعها :

ظبى المواضي وأطرافُ القنا الذبلِ

ضـوامنٌ لك مـا حـازوه من نفلِ(٢)

ولابن الدهان في مدح الوزير طلائع بن رزيك قصيدتان اقتطف أبو شامة من إحداهما خمسة أبيات، ومن الأخرى بيتين(٣).

وعندما قتل الخليفة الظافر أثبت أبو شامة ثلاثة أبيات لابن الدهان تشير إلى هذه الواقعة(٤) .

١١- الحكيم أبو الفضل عبدالمنعم بن عمر الجلياني(٥):

وقد ورد ذكره في الروضتين في خمسة مواضع ، وجميع القصائد التي ساقها

---

(١) انظر : الروضتين ١/ ٢٤٠ ، ٢/ ١٦ ، ٢٩ .

(٢) الروضتين ١/١٢٨ ، وانظر : ديوان ابن الدهان ؛ تحقيق عبدالله الجبوري - ط١ - بغداد : مطبعة المعارف ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، ص٧٠ .

(٣) انظر : الروضتين ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٨ .

(٥) هو أبو الفضل عبدالمنعم بن عمر بن عبد الله الجلياني الغساني الأندلسي . ولد سنة ٥٣١هـ . طبيب ، شاعر ، يقال له حكيم الزمان ، كان صلاح الدين يجله ويحترمه ، وله فيه مدائح . زار بغداد سنة ٦٠١هـ ، وتوفي بدمشق سنة ٦٠٢هـ (انظر : معجم البلدان . ياقوت الحموي - بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٢/ ١٥٧ مادة : جليانة . وفوات الوفيات ٢/ ٤٠٧ . ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . أحمد بن محمد المقري ؛ حققه إحسان عباس - بيروت : دار صادر، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، ٢/ ٦٣٥) .

أبو شامة للحكيم أبي الفضل كانت في مديح صلاح الدين الأيوبي(١)، وتعرف أطولها باسم القصيدة الفتحية الناصرية ، وقد اقتطف منها أبو شامة اثنين وثلاثين بيتاً ، ومطلعها :

في باطنِ الأرضِ ما لاتدركُ الفكرُ
فذو البصيرةِ في الأحداثِ يعتبرُ(٢)

١٢- فتيان الشاغوري(٣):

وجاءت الإشارة إليه في خمسة مواطن ، أورد أبو شامة في ثلاثة منها أجزاء من قصائد له في مديح صلاح الدين والحديث عن انتصاراته(٤) ، وله مقطعة مكونة من تسعة أبيات في هجاء الفرنجة(٥) ، وأخرى من بيتين في هجاء الوزير الضياء بن الأثير الجزري(٦).

---

(١) انظر : **الروضتين** ١٦٤/١ ، ١٨٤ ، ١٠٣/٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥١ .

(٢) **الروضتين** ١١٦/٢ .

(٣) هو فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الأسدي ، المعروف بالشاغوري . ولد في بانياس سنة ٥٣٣هـ ، وهاجر منها إلى دمشق . تعلق بخدمة الأمير نور الدين مودود بن المبارك، ومدحه بقصائد كثيرة . توفي بدمشق سنة ٦١٥هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **خريدة القصر - قسم شعراء الشام** - ٢٤٧/١ . **وفيات الأعيان** ٢٤/٤ . **ومطالع البدور** . علاء الدين الغزولي٠- القاهرة ، ١٣٠٠هـ ، ٢٨/١ . **والنجوم الزاهرة** ٢٢٦/٦ . و **شذرات الذهب** ١١٥/٧ . **وديوان فتيان الشاغوري** ! تحقيق أحمد الجندي ٠- دمشق: المطبعة الهاشمية ، ١٣٧٨هـ - ١٩٧٦م ، ص٥) .

(٤) انظر : **الروضتين** ٨٤/٢ ، ١١٨ ، ١٣٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٨٢/١ .

(٦) المصدر نفسه ٢٢٨/٢ .

١٣- أبو الحسن علي بن رستم الساعاتي(١):

وذُكِر مقروناً بقصائد له في خمسة مواضع، كلها تسجل بطولات صلاح الدين وتتحدث عن انتصاراته وتذكر رهبة الفرنجة منه وخوفهم من جيوشه(٢) ، وأطول تلك المدائح قصيدته التي قالها مهنئاً صلاح الدين بفتح طبرية ، حيث بلغت سبعة وثلاثين بيتاً، ومطلعها :

جلتْ عزماتُك الفتحَ المبينا   فقد قرّتْ عيونُ المؤمنينا(٣)

١٤- أبو المجد المسلم بن الخضر بن قسيم الحموي(٤):

ومدائحه في المواطن الأربعة التي أشار إليه فيها أبو شامة متنوعة ، فهناك قصيدة في مدح نور الدين اقتطف منها أبو شامة عشرة أبيات(٥)، وهناك أخرى في

---

(١) هو أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الساعاتي، خراساني الأصل. ولد سنة ٥٥٣هـ بدمشق، ونشأ فيها ، وكان أبوه يعمل الساعات بها ، ثم سكن مصر . برع في الشعر ، وأبدع في وصف الطبيعة. توفي سنة ٦٠٤هـ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر: **وفيات الأعيان** ٣/٣٩٥ . **والغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة** ، ابن سعيد الأندلسي ؛ تحقيق إبراهيم الأبياري -- ط٢ -- مصر: دار المعارف ، د.ت ، ص١١٨ . **والعبر** ٥/١١ . **وشذرات الذهب** ٧/٢٦) .

(٢) انظر : **الروضتين** ٢/١١ ، ٤٣ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ٢٠٤ .

(٣) **الروضتين** ٢/٨٤ ، وانظر : **ديوان ابن الساعاتي** ؛ تحقيق أنيس المقدسي -- بيروت : المطبعة الأمريكية، ١٩٣٨م ، ٢/٤٠٦ .

(٤) هو أبو المجد المسلم بن الخضر بن قسيم الحموي . ولد بحماة في أوائل القرن السادس الهجري . شاعر مجيد ، وهو أحد شعراء العصر الثلاثة المشهورين بعد ابن منير والقيسراني. مدح عماد الدين زنكي وابنه نور الدين ، لم يعمر طويلاً . توفي سنة ٥٤١هـ (انظر : **تاريخ مدينة دمشق** ٥٨/٧٤ . **وخريدة القصر - شعراء الشام** - ١/٤٣٢ . **ومفرج الكروب في أخبار بني ايوب** ، ابن واصل ؛ تحقيق جمال الدين الشيال -- القاهرة ، ١٩٧٢م ، ١/٨٢ . **وهدية العارفين** ، إسماعيل باشا البغدادي -- طبعة إستانبول ، ١٩٥٥م ، ٢/٤٣٢) .

(٥) انظر : **الروضتين** ١/٢٤ .

مدح عماد الدين زنكي أثبت أبو شامة منها خمسة عشر بيتاً(١) ، وله أربعة أبيات في مديح صلاح الدين محمد بن أيوب العمادي صاحب حماة(٢) ، وستة أبيات في مديح وزير الموصل جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني(٣) .

١٥- القاضي الفاضل(٤) :

ولم يرد عند أبي شامة مقروناً بشعر له سوى ثلاث مرات فحسب ، أما ذكره مقترناً بمقطعاته النثرية فقد ورد كثيراً ، وسأشير إلى ذلك عند الحديث عن النثر الأدبي المبثوث في الروضتين .

في أول ذكر للقاضي الفاضل ساق أبو شامة أربعة أبيات له في وصف أسياف المسلمين(٥)، وفي موطن آخر ذكر له بيتين في الاعتذار(٦)، وعندما أشار إلى وفاته أثبت له أربعة أبيات استحسنها(٧) .

---

(١) انظر : **الروضتين** ٣٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٣/١ .

(٣) المصدر نفسه ١٣٦/١.

(٤) هو عبدالرحيم بن علي بن محمد بن الحسن اللخمي. ولد بعسقلان سنة ٥٢٩هـ ، وانتقل منها إلى الإسكندرية ، ثم إلى القاهرة . كان من وزراء صلاح الدين ومقربيه ، وكان صلاح الدين يقول : "لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل" توفي سنة ٥٩٦هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **وفيات الأعيان** ١٥٨/٣ . **ونهاية الأرب** ١/٨ . **والعبر** ٢٩٣/٤ . **ومرآة الجنان** ٤٨٥/٣ . **طبقات الشافعية الكبرى** ٢٥٣/٤ . **وشذرات الذهب** ٥٣١/٦ . **وديوان القاضي الفاضل** ؛ تحقيق أحمد أحمد بدوي ؛ ومراجعة إبراهيم الأبياري .- ط١ .- مصر : مطابع دار الكتاب العربي ، ١٩٦١م ، المقدمة) .

(٥) انظر : **الروضتين** ١٢١/٢ .

(٦) المصدر نفسه ١٩٣/٢ .

(٧) المصدر نفسه ٢٤٤/٢ .

١٦- سعادة الأعمى(١):

وقد أورد له أبو شامة مقطعات من خمس قصائد قالها في صلاح الدين الأيوبي(٢) ، أطولها مقتطف من قصيدته التي مطلعها :

حيتك أعطافُ القدودِ ببانِها   لما انثنتْ تيهاً على كثبانها(٣)

١٧- سبط ابن التعاويذي(٤):

وله قصيدتان في مدح صلاح الدين الأيوبي(٥)، وقد اقتطف أبو شامة أجزاءً منهما ، واستحسن قصيدته التي مطلعها :

إن كان دينُك في الصبابةِ ديني   فقف المطيَّ برملتي يبرين(٦)

وعندما حكم المتجمون بخراب العالم في شعبان من سنة اثنتين وثمانين

---

(١) هو سعيد بن عبدالله ، من أهل حمص . كان مملوكاً لبعض الدمشقيين ، ضرير . قال عنه العماد : قد توفرت بصيرته وإن ذهب بصره ، وأفرحت قريحته وشبت فكره . له مدائح في صلاح الدين (انظر : خريدة القصر - قسم شعراء الشام - ١/٤٠٠) .

(٢) انظر : الروضتين ١/٢٥٣ ، ٢/١٢ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢٥٣ .

(٤) هو محمد بن عبيدالله بن عبدالله ، المعروف بابن التعاويذي . ولد ببغداد سنة ٥١٩هـ ، وولي الكتابة بها . شاعر العراق في عصره . قال عنه ابن خلكان : "جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعاني ودقتها" . توفي سنة ٥٨٣هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : وفيات الأعيان ٤/٤٦٦ . ونكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين الصفدي ، وقف على طبعه الأستاذ أحمد زكي ٠- مصر : المطبعة الجمالية ، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م ، ص٢٥٩ . مرآة الجنان ٣/٤٢٩ . والنجوم الزاهرة ٦/١٠٥ . وشذرات الذهب ٦/٤٦٢) .

(٥) انظر : الروضتين ٢/١٠ ، ١٣٨ .

(٦) الروضتين ٢/١٠ ، وانظر : ديوان سبط ابن التعاويذي ؛ اعتنى بنسخه وتصحيحه د . س مرجليوث ٠- مصر : طبع بمطبعة المقتطف ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٤٢٠ .

وخمس مئة ساق أبو شامة عشرة أبيات لابن التعاويذي في السخرية منهم ومن ادعائهم(١) .

١٨- الرشيد بن بدر النابلسي(٢):

وله ذكر في ثلاثة مواضع من الروضتين ، في أولها أورد له أبو شامة سبعة عشر بيتاً في تهنئة صلاح الدين بفتح بيت المقدس(٣) ، وفي الثاني ساق له سبعة أبيات يهنئ فيها صلاح الدين بعيد الأضحى(٤) ، وفي الثالث أثبت له ستة أبيات تصف جهاد صلاح الدين(٥) .

١٩- شهاب الدين حيص بيص(٦) :

وقد ورد ذكره في موضعين من الروضتين ، ساق أبو شامة في أحدهما ثلاثة أبيات من قصيدته التي قالها في سيف الدين غازي(٧)، وفي الآخر أثبت قصيدة

---

(١) انظر : **الروضتين** ٢/٧٣ .

(٢) هو عبدالرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار ، رشيد الدين النابلسي . شاعر مجيد . مدح الناصر وأولاده ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٦٩١هـ (انظر : **وفيات الأعيان** ٥/٢٦٦ . **وفوات الوفيات** ٣/١٩٢ ، ١٩٣) .

(٣) انظر : **الروضتين** ٢/١١٨ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٢٠٨ .

(٥) المصدر نفسه ٢/٢٢١ .

(٦) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ، المعروف بحيص بيص. كان فقيهاً شافعي المذهب ، غلب عليه الأدب ، ونظم الشعر ، وأجاد فيه مع جزالة لفظه، وله رسائل فصيحة بليغة. كان لا يكلم أحداً إلا بالكلام العربي ، وكان يلبس زي العرب ، ويتقلد سيفاً . توفي في شعبان سنة ٥٧٤هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** . ابن الجوزي ١- حيدر آباد ، ١٣٥٨هـ ، ١٠/٢٨٨ . **ومرآة الجنان** ٣/٣٩٩ . **ولسان الميزان** . ابن حجر العسقلاني ١- حيدر آباد ، ١٣٣١هـ ، ٣/١٩ . **وشذرات الذهب** ٦/٤٠٩) .

(٧) انظر : **الروضتين** ١/٦٥ .

مكونة من اثنين وعشرين بيتاً في مدح وزير الموصل جمال الدين الأصفهاني، مطلعها:

يا للصوارم والرماح الذبَّل نصرا ومن انجدتما لم يخذلِ(١)

٢٠- علم الدين الحسن بن سعيد الشاتاني(٢) :

وقد أثبت له أبو شامة أربعة عشر بيتاً قالها في القطائف(٣) ، وبيتين أنشأهما في صلاح الدين الأيوبي(٤) .

٢١- نشو الدولة أحمد بن نقادة الدمشقي(٥) :

وله في الروضتين سبعة أبيات ، أوردها أبو شامة في موضعين من تاريخه ، في الأول منهما أثبت له بيتين يمدح بهما صلاح الدين الأيوبي(٦) ، وفي الثاني ساق له خمسة أبيات يدعو فيها العماد الأصفهاني إلى زيارة دمشق(٧).

---

(١) **الروضتين ١٣٥/١** ، وانظر : **ديوان حيص بيص** ؛ تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٤م ، ٣١٠/٢ .

(٢) هو علم الدين الحسن بن سعيد بن عبدالله بن بندار بن إبراهيم الشاتاني . ولد سنة ٥١٠هـ . كان فقيهاً غلب عليه الشعر ، وأجاده واشتهر به ، وكان قد ترك بلده ونزل الموصل واستوطنها، وكان يتردد منها إلى بغداد . توفي في شعبان سنة ٥٩٩هـ (انظر **معجم البلدان** ، مادة : شاتان ، ٣٠٤/٣ . **والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي** ، انتقاء الذهبي ؛ تحقيق مصطفى جواد ،- بغداد : مطبعة المعارف، ١٣٧١هـ - ١٩٥١م، ص٢٧٩ . **ومرآة الجنان** ٤٩٦/٣ . **وطبقات الشافعية** ، السبكي ، ٦١/٧) .

(٣) انظر : **الروضتين ٢١٤/١** .

(٤) المصدر نفسه ٢٧١/١ .

(٥) هو أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن نقادة السلمي . أديب بارع ، وشاعر محسن . له مدائح في صلاح الدين وفي القاضي الفاضل . توفي سنة ٦٠١هـ (انظر : **خريدة القصر - قسم شعراء الشام** - ٣٢٩/١ . **والغصون اليانعة** ص٢٦ . **والوافي بالوفيات** ؛ باعتناء إحسان عباس ،- ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٣٩/٧. **وفوات الوفيات** ٨٤/١) .

(٦) انظر : **الروضتين ١١/٢** .

(٧) المصدر نفسه ٢٠٩/٢ .

٢٢- يوسف بن الحسين بن المجاور(١):

وقد أشار إليه أبو شامة في موضعين من كتابه ، وفيهما مقتطفات من قصيدة فائية قالها ابن المجاور في صلاح الدين(٢).

٢٣- ابن سناء الملك(٣) :

وله ذكر في موطنين من الروضتين ، في أحدهما أثبت أبو شامة خمسة عشر بيتاً من قصيدة قالها في مدح صلاح الدين(٤). وفي الثاني أورد له عشرين بيتاً من قصيدتين قالهما ابن سناء الملك في القاضي الفاضل(٥) .

٢٤- أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي(٦) :

وقد أنشأ في مديح صلاح الدين قصيدتين ، الأولى قالها بمناسبة إسقاطه

---

(١) هو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين المعروف بابن المجاور. ولد بشيراز وكان له مكتب يعلم فيه الصبيان على باب الجامع الأموي، وسمت به مواهبه إلى أن انتدبه صلاح الدين معلماً لابنه العزيز ، ولما استقل بالسلطنة فوض إليه جميع أمور دولته . توفي سنة ٦٠١هـ (انظر : **الغصون اليانعة** ص١٩ . و**الأعلام** ٢٢٧/٨) .

(٢) انظر : **الروضتين** ١٠٣/٢ ، ٢٠٤ .

(٣) هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن أبي الفضل جعفر بن محمد بن هبة الله بن محمد السعدي. ولد بمصر سنة ٥٤٨هـ ، أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء . شاعر جيد الشعر . درس الحديث على أبي طاهر السلفي ، ولاه الملك الكامل ديوان الجيش . توفي سنة ٦٠٨هـ ، ومن آثاره : **دار الطراز ، وروح الحيوان ، ومصايد الشوارد** . وله ديوان شعر مطبوع (انظر : **خريدة القصر - قسم شعراء مصر** - ٦٤/١. و**معجم الأدباء** ٢٦٥/١٩ . و**وفيات الأعيان** ٦١/٦. و**العبر** ٢٩/٥ . و**شذرات الذهب** ٦٤/٧) .

(٤) انظر : **الروضتين** ٤٣/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٢٤٣/٢ .

(٦) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي. ولد في بلنسية سنة ٥٤٠هـ، ونزل بشاطبة ، وبرع في الأدب ، ونظم الشعر الرقيق . زار المشرق ثلاث مرات ، ومات بالإسكندرية في رحلته الثالثة سنة ٦١٤هـ ، ومن آثاره : **نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان ، ونتيجة وجد الجوانح** (انظر: **العبر** ٥١/٥. و**نفح الطيب** ٣٨١/٢. و**شذرات الذهب** ١١٠/٧).

المكوس عن الحجاج ، وتبلغ اثنين وثلاثين بيتاً(١) ، والثانية كتبها بمناسبة انتصار صلاح الدين على الفرنجة واستعادته بيت المقدس ، وتبلغ اثنين وعشرين بيتاً(٢) .

أما الشعراء الذين ورد ذكرهم في الروضتين مرة واحدة ، واقتطف أبو شامة شيئاً من أشعارهم فهم كثير، ويأتي الحديث عنهم عند المرور على سنة وفاتهم، ومن أهمهم ابن قادوس الدمياطي (ت ٥٥١هـ)(٣)، والجليس بن الحباب (ت ٥٦١هـ)(٤)،

---

(١) انظر : **الروضتين** ٤/٢ .

(٢) **المصدر نفسه** ١٠٥/٢ .

(٣) انظر : **الروضتين** ١٠٣/١ ، وهو محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي . كاتب شاعر . أصله من دمياط . قدم القاهرة ، والتحق بديوان الإنشاء ، ولما برع صار أحد رجال الملك الصالح ، وكان القاضي الفاضل يجله كثيراً ، ويلقبه بذي البلاغتين ، أي صاحب بلاغة النثر وبلاغة الشعر . توفي بمصر سنة ٥٥١هـ (انظر : **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية** . عمارة اليمني ؛ اعتنى بتصحيحه هرتويغ درنبرغ ، طبع في مدينة شالون ، ١٨٩٧م ، ص٣٥ . و**خريدة القصر – قسم شعراء مصر** – ٢٢٦/١. و**الطالع السعيد** . الأدفوي ؛ تحقيق سعد محمد حسن وطه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م ، ص٤٩ . و**البداية والنهاية** ٢٣٥/١٢. و**حسن المحاضرة** . جلال الدين السيوطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م ، ٢٣٣/٢. و**معاهد التنصيص**. عبدالرحيم العباسي ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد – مطبعة السعادة، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٧م ، ص٤٩).

(٤) انظر : **الروضتين** ١٤١/١ ، وهو أبو المعالي عبدالعزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي السعدي التميمي الصقلي ، ويعرف بالقاضي الجليس . ولد سنة ٤٩٠هـ ، شاعر أديب ، من أهل مصر ، قال عنه العماد : كان أوحد عصره في مصره نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً . ولي ديوان الإنشاء في أيام الفائز . توفي بالقاهرة سنة ٥٦١هـ (انظر : **خريدة القصر – قسم شعراء مصر** – ١٨٩/١ . و**وفيات الأعيان** ٢٢٣/٧ . و**فوات الوفيات** ٣٣٢/٢ . و**النجوم الزاهرة** ٣٧١/٥ . و**حسن المحاضرة** ٣٢٤/١) .

والقاضي الرشيد أحمد بن علي الغساني (ت ٥٦٢هـ)(١)، والأبله البغدادي محمد بن بختيار (ت ٥٧٩هـ)(٢)، وأبو المرهف نصر بن منصور النميري (ت ٥٨٨هـ)(٣) وغيرهم.

وإذا جئنا إلى النثر وجدنا أبا شامة يضمن كتابه ألواناً مختلفة منه ، فهناك الرسالة بأنواعها، وهناك التوقيعات ، بالإضافة إلى حضور غير كثيف للخطبة والمقامة.

ويزخر كتاب الروضتين بنصوص كثيرة من الرسائل الرسمية التي تكتب بأمر من سلطان أو أمير ، وللقاضي الفاضل نصيب وافر من تلك الرسائل ، فقد كان اللسان الناطق لصلاح الدين الأيوبي .

---

(١) انظر : **الروضتين** ١٤٧/١ ، وهو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الزبير الغساني . ولد بأسوان ، وكان أسود الجلدة . أخذ من كل فن بطرف ، فهو شاعر ، كاتب ، نحوي ، عروضي ، عارف بالهندسة والطب والموسيقا والمنطق والتاريخ . تقلد قضاء اليمن ، وفي سنة ٥٥٩هـ أرسل إلى الإسكندرية مرغماً ليتولى الدواوين السلطانية . قتله شاور ثم صلبه سنة ٥٦٢هـ ، ومن آثاره : **امنية الألمعي ومنية المدعي** ، **وتاريخ اسوان** ، **وجنان الجنان** (انظر : **خريدة القصر – قسم شعراء مصر** – ٢٠٠/١ . **ومعجم الأدباء** ٥١١/٤ . **والطالع السعيد** ص٩٨ . **ومرآة الجنان** ٣٦٧/٣ . **وشذرات الذهب** ٣٢٨/٦ . **وروضات الجنات** . الخوانساري ·- طهران : المطبعة الجيدرية ، ١٣٩٠هـ ، ٢٧٩/١ . **واعيان الشيعة** . العاملي ·- ط·- دمشق : مطبعة ابن زيدون ، ١٩٣٨م ، ٨٤/١٠) .

(٢) انظر : **الروضتين** ٥٤/٢ ، وهو أبو عبدالله محمد بختيار بن عبدالله المعروف بالأبله البغدادي. قال عنه ابن خلكان : شاعر مشهور ، أحد المتأخرين المجيدين، جمع في شعره بين الصناعة والرقة ". لقب بالأبله لقوة ذكائه . كان شاعراً هجاءً ، يتزيا بزي الجند . توفي سنة ٥٧٩هـ (انظر : **وفيات الأعيان** ٤٦٣/٤ . **ومرآة الزمان** ٣٧٩/٨ . **والعبر** ٢٣٨/٤ . **ومرآة الجنان** ٤١٦/٣ . **والنجوم الزاهرة** ٩٥/٦ . **وشذرات الذهب** ٤٣٧/٦) .

(٣) انظر : **الروضتين** ٢١١/٢ ، وهو أبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور النميري. ولد بالرقة سنة ٥٠١هـ ، وكف بصره بالجدري وعمره أربع عشرة سنة . قدم بغداد وحفظ القرآن الكريم، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. شاعر في شعره رقة وجزالة. توفي ببغداد سنة ٥٨٨هـ (انظر : **معجم الأدباء** ٢٢٢/١٩ . **وفيات الأعيان** ٢٨٣/٥ . **ونكت الهميان** ص٣٠٠. **ومرآة الجنان** ٤٣٨/٣. **والبداية والنهاية** ٣٥٣/٢١. **وشذرات الذهب** ٤٨٥/٦).

ويضم الكتاب أكثر من تسعين نصاً فاضلياً ، تدور حول مكاتبة للولاة والأمراء أو حديث عن الغزوات والمعارك ، أو وصف للمدن والبلدان والقلاع والحصون ، أو بشارات بالفتوح ، أو أوامر بإسقاط المكوس ، أو تعزية بوفاة خليفة أو أمير .

وتأتي رسائل العماد الأصفهاني في المرتبة الثانية من ناحية الكثرة ، حيث يضم كتاب الروضتين ما يقارب عشرين نصاً أنشأها العماد في موضوعات مختلفة.

ومما نقتطفه من الرسائل السلطانية ما كتبه العاضد في تولية صلاح الدين الأيوبي، حيث جاء في ذلك المنشور: "هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عند الله سبحانه عليك، فأوف بعهدك ويمينك ، وخذ كتاب أمير المؤمنين بيمينك ، ولمن مضى بجدنا رسول الله ﷺ أحسن أسوة، ولمن تبقى من تبعته بنا أعظم سلوة"(١).

ولما أسقط نور الدين المكوس كتب منشوراً بذلك جاء فيه : "وخرج أمرنا بكتب هذا المنشور بمسامحة أهل القاهرة ومصر وجميع التجار المترددين إليهما وإلى ساحل المقسم والمنية بأبواب المكوس صادرها وواردها ، فيرد التاجر ويسفر ويغيب عن ماله ويحضر ويقارض ويتجر براً وبحراً مركباً وظهراً سراً وجهراً، لا يحل ما شده، ولا يحاول ما عنده، ولا يكشف ما ستره، ولا يسأل عما أورده وأصدره، ولا يستوقف في طريقه، ولا يشرق بريقه، ولا يؤخذ منه طعمه، ولا يستباح له جرمه"(٢).

ومما جاء في وصف المعارك ما كتبه القاضي الفاضل يصف غزوة غزاها صلاح الدين ، يقول : "فلما كان بكرة الجمعة وردتنا الأخبار بأن الملك قد زحف من غزة ، في فارسه وراجله ، ورامحه ونابله ، وحشود دياره ، وجنود أنصاره ، فركبنا مستبشرين بزحفه ، موقنين بحتفه ، ولقيناه فأحطنا من بين يديه ومن خلفه،

---

(١) الروضتين ١/١٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٠٥ .

وناوشته الخيل الطراد ، وأحدقت به إحداق الأغلال بالأجياد ، وانتظرت حملته التي كانت قبل ذلك اليوم موقع ، وصدمته التي لها من رجال الحرب موضع ، فملأ الله قلبه رعباً، وثنى صدقه كذبا ، ولم يزل يخاتل ولا يقاتل، ويواصل المسير ولا يطاول ، والقتل في أعقابه ، وأيدي السيوف وسواعد الرماح لا تني في عقابه، حتى تحصل في الدير ، هو وخيله ورجله ، ولم يبق له من ملك الشام إلا ما وطئته رجله"⁽¹⁾ .

وتأتي دمشق في مقدمة المدن التي تفنن الكتاب في الحديث عنها ، وقد أورد أبو شامة طرفاً من تنافس الكتبة في وصفها⁽²⁾، ومما جاء في ذلك : "دمشق نزهة الأبصار ، وعروس الأمصار ، ومجرى الأنهار ، ومغرس الأشجار ، ومعرس الأسفار ، ومعبد الأبرار ، المستغفرين بالأسحار ، ظلها الممدود ، ومقامها المحمود ، وماؤها المسكوب ، وعيبها المسلوب ، ومحاسنها المجموعة ، وفضائلها المروية المسموعة ، ودرجتها المرفوعة ، وفاكهتها الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، نسيمها العليل ، وهجيرها الأصيل، وماؤها السلسبيل ، وقد شرفها الله تعالى بالذكر في كتابه ، وآوى إليها من اختار من أنبيائه وأحبابه ⁽³⁾.

ومما أثبته أبو شامة في وصف القلاع والحصون قول القاضي الفاضل يصف قلعة حمص: "والشيخ الفقيه قد شاهد ما يشهد به من كونها نجماً في سحاب ، وعقابا في عقاب ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال منها قلامة"⁽⁴⁾ .

ومن البشارات بالفتوح ما اقتطفه أبو شامة من قول العماد الأصفهاني : "آخر

---

(١) الروضتين ١٩٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ٥٨/٢ ، ٥٩ ، ٦٠.

(٣) المصدر نفسه ٥٩/١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٩/١ .

ما فتحناه حصن برزيه الذي تضرب بحصانته الأمثال، ولا ترقى إلى ذروة تمنية الآمال ، وقد أخذناه بالسيف عنوة ، وفتحناه ضحوة ، فيا لها من ضحوة ليوم الثلاثاء أظلمت على أهل التثليث ، وألهى الله المؤمنين عن ذكر الفتوح القديمة بحديث هذا الفتح الحديث ، ولو وكلنا الله إلى اجتهادنا في الفتح لتعذر ، ولكنه سبحانه سهل ويسر"(١) .

ولأن التوقيعات قد قل الاحتفاء بها في العصر الذي يؤرخ له أبو شامة، فقد ندر وجودها في الروضتين ، ومما أثبته أبو شامة في ذلك توقيع لنور الدين على إحدى الرقاع جاء فيه : "أما الميت فرحمه الله ، وأما الولد فأنشأه الله ، وأما المال فثمره الله ، وأما الساعي فلعنه الله"(٢).

وعندما أراد القاضي الفاضل أن يذهب إلى الحج بعث إلى صلاح الدين رسالة يستأذنه فيها ، فكتب صلاح الدين عليها توقيعاً يقول : "على خيرة الله ، يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً"(٣).

وللخطابة شأن كبير في عصر الحروب الصليبية، لكن أبا شامة لم يورد سوى خطبة واحدة أنشأها القاضي محيى الدين محمد بن زكي الدين علي بن محمد(٤)، وقد قالها عقب فتح صلاح الدين بيت المقدس، ومما جاء فيها: "الحمد لله معز

---

(١) **الروضتين** ١٣١/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٣/١ .

(٣) المصدر نفسه ٧/٢ .

(٤) هو محيى الدين محمد بن زكي الدين علي بن محمد ، المعروف بابن زكي الدين الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٥٥٠هـ . فقيه ، خطيب ، أديب ، حسن الإنشاء ، كانت له منزلة رفيعة عند صلاح الدين . ولي قضاء دمشق سنة ٥٨٨هـ ، وكانت وفاته بها سنة ٥٩٨هـ (انظر : **وفيات الأعيان** ٢٢٩/٤ . و**العبر** ٣٠٥/٤، و**الوافي بالوفيات** . الصفدي ؛ باعتناء س . ديد رينغ ٠- ط٢ ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ، ١٦٩/٤ . و**مرآة الجنان** ٤٩٥/٣ . **شذرات الذهب** ٥٤٨/٦) .

الإسلام بنصره ، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره ، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاء على عباده من ظله ، وأظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع، أحمده على إظفاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهيره بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره "(١) .

أما المقامة فلم أعثر إلا على جزء يسير من مقامة للوهراني(٢) قال فيها عن نور الدين: "هو سهم للدولة سديد، وركن للخلافة شديد، وأمير زاهد، وملك مجاهد، تساعده الأفلاك ، وتعضده الجيوش والأملاك ، غير أنه عرف بالمرعي الوبيل لابن السبيل ، وبالمحل الجديب ، للشاعر الأديب ، فما يرزى ولا يعزى ، ولا لشاعر عنده من نعمة تجزى"(٣) .

٢ - أسس الاختيار لديه :

بعد استعراض أبرز الشعراء الذين ورد ذكرهم في الروضتين، وأهم الكتّاب الذين اقتطف لهم أبو شامة، وأظهر الأجناس النثرية التي ضمها كتابه نصل إلى السؤال الذي يعالجه هذا المبحث، وهو ما الأسس التي يعتمد عليها أبو شامة عند الاختيار؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد من الوقوف عند المواطن التي يورد فيها أبو

---

(١) الروضتين ٢/١١٠ .

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن محرز بن محمد الوهراني ، أحد الفضلاء الظرفاء. أصله من وهران، قدم إلى مصر في عهد صلاح الدين ، واجتمع بالقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني ، ولما علم أنه ليس من طبقتهم عدل عن طريق الجد ، وسلك طريق الهزل ، وعمل المنامات . تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا . توفي سنة ٥٧٥هـ (انظر : وفيات الأعيان ٤/٣٨٥ . والعبر ٤/٢٢٥ . والوافي بالوفيات ٤/٣٨٦ . وشذرات الذهب ٦/٤١٧) .

(٣) الروضتين ١/٢٢٩ .

شامة الأثر الأدبي ، إذ هي العامل الأكبر وراء إيثاره اختيار شاعر دون آخر ، أو الاقتطاف من نص دون سواه .

يورد أبو شامة المادة الأدبية في المواضع التالية :

١ - عند الإشارة إلى وفاة أديب سواء أكان شاعراً أو ناثراً يسوق أبو شامة شيئاً من أدبه ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فعندما أومأ إلى وفاة الجليس بن الحباب اقتطف جزءاً من قصائده(١)، وعندما تحدث عن وفاة القاضي الفاضل أثبت نتفاً من أشعاره(٢).

٢ - عند الحديث عن وفاة سلطان أو أمير أو وزير أو قائد يذكر أبو شامة طرفاً من الأشعار التي قيلت فيه ، فعندما تحدث عن وفاة نور الدين اقتطف أبياتاً للعماد الأصفهاني في رثائه(٣) ، ولما ذكر مقتل الوزير طلائع بن رزيك أثبت بعضاً من القصائد التي قيلت في تأبينه(٤) .

٣ - يفيد أبو شامة من الشعر في توثيق الأحداث الكبرى ، ورصد الانتصارات التاريخية ، فعندما تفتح مدينة ، أو ينتصر جيش أو يهزم ، أو يتم صلح ، يذكر أبو شامة ما قيل في ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك القصيدة التي كتبها محمد بن نصر القيسراني يهنئ فيها عماد الدين زنكي بفتح الرها(٥) ، والقصيدة التي أنشأها لما تم الصلح بين نور الدين وأرباب دمشق(٦) ، وعندما هزم نور الدين

---

(١) انظر : الروضتين ١٤١/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤٤/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٢٢٨/١ .

(٤) المصدر نفسه ١٢٥/١ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧/١ .

(٦) المصدر نفسه ٧٠/١ .

محمود في إحدى مغاركه أورد أبو شامة قصيدة لابن الدهان الموصلي تسجل الحادثة وتعتذر عن الهزيمة⁽¹⁾ .

٤ – يهتم كتاب الروضتين بذكر أهم الأعمال التي أنجزها نور الدين وصلاح الدين، ولذا يستطرد أبو شامة في إيراد القصائد والقطع النثرية التي قيلت في مدحهما ، والثناء عليهما ، ومدائح ابن منير والقيسراني وكتابات القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني المبثوثة في الكتاب خير شاهد على ذلك .

٥ – يحرص أبو شامة بالإضافة إلى إيراد قصائد المديح العامة أن يورد بعض القصائد التي تسجل بعض الدقائق في حياة البطلين نور الدين وصلاح الدين، فعندما يولد لنور الدين ولد يسوق أبو شامة قصيدة لابن منير في ذلك⁽²⁾، ولما أمر نور الدين بتطهير ولده الملك الصالح إسماعيل أورد أبو شامة قصيدة للعماد في ذلك⁽³⁾، وحينما توفي تورانشاه أخو صلاح الدين أثبت أبو شامة أبياتاً لابن المنجم⁽⁴⁾ في تعزيته⁽⁵⁾.

٦ – يهتم أبو شامة أيضاً بإثبات الرسائل التي كان يرسلها نور الدين وصلاح الدين إلى الولاة والأمراء ، فهو قد اقتطف أجزاءً كبيرة من رسائل القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني وبثها داخل كتابه .

---

(١) انظر : الروضتين ١/١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ١/٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢٢٧.

(٤) هو نشو الملك أبو الحسن علي بن مفرج ، المعروف بابن المنجم ، المعري الأصل ، المصري الدار والوفاة ، ولم تحدد المصادر التي اطلعت عليها سنة وفاته (انظر : خريدة القصر – قسم شعراء مصر – ١/١٦٨. ووفيات الأعيان ١/١٩٧ ، ٦/٦٤، ٧/٢٠٧ . والوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي ؛ باعتناء زمزي بعلبكي ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م ، ٢٢/٢١٥. وفوات الوفيات ٢/١١٧ ، ٤/١٨٤ . والنجوم الزاهرة ٦/٥٦ . وحسن المحاضرة ١/٥٦٥) .

(٥) انظر : الروضتين ٢/١٨ .

٧ – كما يهتم أبو شامة بالقصائد التي قيلت في أبطال الجهاد ، فإنه أيضاً معني بالقصائد التي كتبت في هجاء الفرنجة أو في ذم المتخاذلين عن الجهاد ، نجد ذلك واضحاً في الأبيات التي أوردها أبو شامة لفتيان الشاغوري في وصف غدر الفرنجة(١) ، وكذلك في القصيدة التي كتبها عرقلة الكلبي في هجاء الوزير شاور(٢) .

٨ – لم يقصر أبو شامة تاريخه على تتبع الحركة الجهادية لنور الدين وصلاح الدين، بل كان كثيراً ما يذكر أخبار المجتمع المدني ، فإذا حدثت نكسة تجارية، أو حل زلزال ، أو شاع خوف بين أفراد المجتمع سجل أبو شامة ذلك في تاريخه، ووثقه بما قيل من الشعر في الحادثة ، فعندما تعرضت الشام للزلزال في التاسع عشر من صفر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة أورد أبو شامة قصائد لأسامة ابن منقذ ولعرقلة الكلبي تتحدث عن ذلك(٣) ، ولما حكم المنجمون بخراب العالم في شعبان من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ساق أبو شامة شعراً لابن المعلم(٤) وغيره في السخرية من آراء المنجمين وأباطيلهم(٥) .

٩ – يستطرد أبو شامة فيسجل بعض المساجلات الشعرية والرسائل الإخوانية التي تكون بين الأدباء، وذلك واضح فيما أثبته من القصائد التي كان يرسلها طلائع بن رزيك

---

(١) انظر : **الروضتين** ١٨٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٥٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ١٠٥/١ .

(٤) هو محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبدالله، المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي . ولد بالهرث سنة ٥٠١هـ . شاعر رقيق الشعر ، لطيف حاشية الطبع ، أكثر القول في الغزل والمدح. توفي سنة ٥٩٢هـ (انظر : **وفيات الأعيان** ٥/٦ . **والعبر** ٢٧٩/٤ . **والوافي بالوفيات** ١٦٥/٤ . **ومرآة الجنان** ٤٧٤/٣ . **والنجوم الزاهرة** ١٤٠/٦ . **وشذرات الذهب** ٦/ ٥٠٧) .

(٥) انظر : **الروضتين** ٧٢/٢ .

إلى أسامة بن منقذ(١)، وفي الردود الشعرية التي كان يبعثها أسامة إلى طلائع(٢)، ويظهر ذلك أيضاً في المكاتبات التي كانت بين العماد الأصفهاني والقاضي الفاضل(٣).

١٠- يخرج أبو شامة عن خطه التاريخي – أحيانا – فيورد بعض القصائد الطريفة التي يستحسنها ، كالقصيدة التي كتبها علم الدين الحسن بن سعيد الشاتاني في القطائف(٤) ، أو التي أنشأها العماد الأصفهاني في المشمش(٥) .

١١- يستطرد أبو شامة أحياناً فيروي حكايات مشتملة على أبيات شعرية، كقوله بعد أن أثبت قصيدة ليوسف بن الحسين بن المجاور : "قلت : وذكرت بقوله : (هذا الطراز الأخضر استفتحته) حكاية حسنة لائقة بالحال "(٦) ثم روى الحكاية .

هذه أبرز المواطن التي يورد فيها أبو شامة المادة الأدبية ، وهي لا تخرج عن مسارين ، مسار تفرض المادة الأدبية فيه نفسها على أبي شامة، وآخر يكون لأبي شامة الخيار في انتقائها من بين أعمال أدبية كثيرة.

فمن النمط الأول الذي يفرض نفسه القصيدة التي تقال في توثيق حدث تاريخي بارز، كموت قائد عظيم أو تحقيق نصر مجيد ، فحينئذ لا يجد أبو شامة مناصاً من إثبات الأثر الأدبي الدال على الحادثة ، وهنا نقول إن مجال الاختيار عند أبي شامة شبه منعدم ، إذ هو بحاجة إلى التوثيق ، والتوثيق لا يكون إلا بذلك النص، وهنا لا نحاسب أبا شامة على اختياره ؛ لأنه مجبر عليه .

---

(١) انظر : الروضتين ١/١١٥ .

(٢) المصدر نفسه ١/١١٨ .

(٣) المصدر نفسه ٢/٦ ، ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه ١/٢١٤ .

(٥) المصدر نفسه ٢/٢١٠ .

(٦) المصدر نفسه ٢/١٠٤ .

أما النمط الثاني فهو الذي نحاكم فيه أبا شامة على اختياره، إذ المجال فيه متاح، والذوق الأدبي عنده هو الذي يجعله يختار قصيدة دون أخرى، وينتقي نصاً دون سواه، ويدخل في هذا النمط كثير من النصوص التي بثها أبو شامة داخل تاريخه .

فهو عندما يذكر وفاة شاعر أو أديب يختار من شعره طرفاً يذيل به حديثه عن وفاته، والذوق الأدبي هنا – ليس غير – هو الذي يجعله يؤثر قصيدة على أخرى، يدخل في هذا النمط أيضاً قصائد المديح العامة التي قيلت في أبطال الجهاد ، إذ القصائد كثيرة ، وهو قد انتقى طرفاً منها بتوجيه من ذوقه وأثبتها في تاريخه ، فكيف كان تذوق أبي شامة للنصوص ، وهل كان اختياره جيداً ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي منا تقرير حقيقة مضمونها أن أبا شامة قد اعتمد في بعض من هذه الاختيارات على ذوق العماد الأصفهاني ، فكثير من الشعر المبثوث في الروضتين منقول من كتابي العماد اللذين أشار إليهما أبو شامة في مقدمته – وأشرت إليهما في مقدمة هذا البحث – ، ويصرح أبو شامة بذلك داخل تاريخه ، فهو يكثر من قوله : "قال العماد" ويضم الكلام المنقول من العماد شعراً كثيراً يثبته أبو شامة .

وإذا كان كثير من الشعر في تاريخ أبي شامة منقولاً من العماد ، فإن كثيراً منه أيضاً قد قام أبو شامة باختياره ، وهذا الشعر المنتقى حرص أبو شامة فيه بالدرجة الأولى أن يمثل العصر الذي يكتب أبو شامة تاريخه ، وأن يصور ما فيه من معارك وانتصارات .

وعلى الصعيد الفني يكشف لنا هذا الشعر شخصية أبي شامة الشعرية ، ويميط اللثام عن ذوقه الأدبي ، فعلى الرغم من أن الأوزان العامية من دوبيت ومواليا وقوما وكان كان قد دخلت إلى عالم الشعر في تلك الحقبة لكن أبا شامة لم يقتطف

من الشعر إلا ما كان فصيحاً في لغته ، خليلياً في أوزانه وقوافيه ، فلا نكاد نرى حتى الموشحات التي تلقاها أكثر شعراء العصر بالقبول .

بل إن الشعر الذي انتقاه أبو شامة قد تجافى عن كثير من الحلى اللفظية التي أغرم بها شعراء الحقبة التي يؤرخ لها ، ولا نكاد نجد مثل هذه الحلى في شعره المنتقى إلا لماماً كقول أحمد بن منير :

برنستْ راسَ برنسٍ ذلةٌ   بعدما جاستْ حوايا جوسلين(١)

وقوله :

وجالدتَ جلاداً وانت مؤنثٌ   تذكرت والجلادُ أدهى وأجلدُ(٢)

وكقول عرقلة الكلبي :

عرِّج على نجدٍ لعلك منجدي   بنسيمها ويذكر سُعدى مسعدي(٣)

وقول عمارة اليمني :

وخلِّ عذلي ففي داري ودائرتي   من المها درةٌ قلبي لها دار(٤)

ولأن أبا شامة حريص على نقل الصورة الحربية لتلك الحقبة بكل أمانة ودقة فقد أكثر من نقل القصائد الطوال ، ولم يكتف منها بالنزر اليسير ، حتى إن بعض القصائد التي أثبتها قد تجاوزت الستين بيتاً(٥).

وهو في هذه القصائد وفي سواها حريص على الجزالة والفخامة، محب

---

(١) الروضتين ١/٤٠، وانظر : ديوان ابن منير الطرابلسي ؛ جمعه وقدم له عمر عبدالسلام تدمري - ط١ - بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٦م ، ص٢٠٠ .

(٢) الروضتين ١/٧٩ ، وانظر : ديوان ابن منير ص٢٣١ .

(٣) الروضتين ١/٥٤ ، وانظر : ديوان عرقلة الكلبي ص٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ١/٢٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ١/٦٠ .

للجلالة والرصانة ، بعيد عن اختيار كل ما هو مبتذل ضعيف ، ينزه تاريخه عن أن يضم شعراً ماجناً أو خادشاً لوجه الأدب .

المبحث الثاني : آراؤه النقدية :

١ - عرض وصفي لآرائه :

لم يكتف أبو شامة - كما سبق أن قلنا - باختياراته الأدبية التي نثرها داخل تاريخه ، بل كانت له أحكام شعرية ، وآراء نقدية بثها في أثناء مصنفه ، وقبل محاكمة تلك الآراء لا بد من وقفة ترصد أبرز تلك المقولات التي علق بها أبو شامة على لفيف من النصوص التي أثبتها، تتمثل أبرز مقولات أبي شامة النقدية فيما يلي:

١ - قال عن القيسراني وابن منير الطرابلسي بعد أن اقتبس كثيراً من قصائدهما في مدح نور الدين: "قلت : فهذا أنموذج من أشعار هذين الفحلين فيه ، مع أنهما ماتا في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، قبل أن يفتح نور الدين دمشق ، وبقي نور الدين حياً بعدهما إحدى وعشرين سنة يترقى كل عام في ازدياد من جهاد واجتهاد ، ولو كانا أدركا ذلك لأتيا في وصفه بعجائب المديح ، مع أنه قد تولى ذلك غيرهما ممن لم يبلغ شأوهما"(١) .

٢ - ويقول عنهما : "هما شاعرا الشام في وقتهما ، ... وقد سبق من شعرهما في مدح نور الدين رحمه الله قصائد حسنة"(٢) .

٣ - وعن الشاعر الذي حل محلهما بعد وفاتهما يقول: "قلت : وقصائد ابن منير في مدح نور الدين كثيرة ، ونفسه فيها طويل ، ولم يبق بعد موت القيسراني وابن منير فحل من الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي إلا ابن أسعد الموصلي،

---

(١) الروضتين ٢٤/١ .

(٢) المصدر نفسه ٩١/١ .

إلى أن قدم العماد الكاتب الشام سنة اثنتين وستين فتسلم هذا الأمر وعبر عن أوصاف نور الدين ومناقبه وغزواته بأحسن العبارات وأتمها نظماً ونثراً"(١) .

٤ – ويقول عن ابن قادوس الدمياطي : "وذكره العماد في الخريدة وأثنى عليه ، ... وبلغني أن القاضي الفاضل كان يعظمه كثيراً ويسميه ذا البلاغتين ، وهو أحد من اشتغل الفاضل عليه وكان لا يتمكن من اقتباس فوائده غالباً إلا في ركوبه من القصر إلى منزله بمصر ، ومن منزله إلى القصر"(٢) .

٥ – ويورد رأياً – نقله عن العماد – في الوزير ابن رزيك ، جاء فيه : "وله قصائد مستحسنة أنفذها إلى الشام يذكر فيها قيامه بنصر الإسلام ، وما يصدق أحد أن ذلك شعره لجودته وإحكام معاني حكمته ، وأقسام معاني بلاغته ، فيقال إن المهذب بن الزبير كان ينظم له ، والجليس بن الحباب كان يعينه ، وله ديوان كبير، وإحسان كثير"(٣) .

٦ – ويقول عن ابن رزيك : "كان مرتاضاً قد شم أطراف المعارف ، وتميز عن أجلاف الملوك ، وكان شاعراً يحب الأدب وأهله"(٤) .

٧ – ويقول عن عمارة اليمني: "قلت: ولعمارة اليمني مدائح في الصالح ومراث جليلة"(٥).

٨ – وقبل أن يورد قصيدة ابن الدهان الموصلي في نور الدّين التي مطلعها :

ظُبَى المواضي وأطرافُ القنا الذبلِ ضوامنٌ لك ما حـازوه من نفلِ(٦)

---

(١) الروضتين ٩٤/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٣/١ .

(٣) المصدر نفسه ١٢٠/١ .

(٤) المصدر نفسه ١٢٥/١ .

(٥) المصدر نفسه ١٢٥/١ .

(٦) الروضتين ١٢٨/١ ، وانظر : ديوان ابن الدهان ص٧٠ .

قال: "قلت: وفي هذه الحادثة تحت حصن الأكراد يقول أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص من جملة قصيدة فائقة يمدح بها نور الدين رحمه الله"(١).

وبعد أن أثبت القصيدة كاملة قال: "حاول ابن أسعد في هذه القصيدة ما حاوله المتنبي في قوله: (غيري بأكثر هذا الناس ينخدع)(٢) القصيدة، فإن كل واحد منهما اعتذر عن أصحابه ومدحهم وهم المنهزمون، وقد أحسنا معاً عفا الله عنهما"(٣).

٩ – ويسوق رأياً عن القاضي الرشيد أحمد بن الزبير وعن أخيه – نقله عن العماد – جاء فيه: "كان ذا علم غزير، وفضل كثير، ... وأخوه المهذب أبو علي الحسن بن علي بن الزبير(٤) أشعر منه، وتوفي قبله بسنة، ولم يكن في زمانه أشعر منه"(٥).

١٠– ويقول عن العماد الأصفهاني بعد أن اقتطف قصيدة له في مدح نور الدين: "رحم الله العماد ، فقد نظم أوصاف نور الدين الجليلة بأحسن لفظ وأرقه ، وهذا البيت الأخير مؤكد لما نقلناه في أول الكتاب"(٦).

---

(١) **الروضتين** ١/ ١٢٨ .

(٢) تكملة البيت : إن قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا ، انظر : شرح ديوان المتنبي ، عبدالرحمن البرقوقي ٠- بيروت ، لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ، ٢/ ٢٣٠ .

(٣) **الروضتين** ١/ ١٢٩ .

(٤) هو أبو محمد الحسن بن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن الحسين بن الزبير المصري ، ينتمي إلى قبيلة غسان . ولد بأسوان ونشأ بها ، كان قاضياً عند الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وقد ذكر العماد أنه لم يكن في زمانه أشعر منه . توفي في رجب سنة ٥٦١هـ (انظر : **خريدة القصر– قسم شعراء مصر** – ١/ ٢٠٤ . **وعيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، ابن أبي أصيبعة ، شرح وتحقيق نزار رضا ٠- بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م ، ص٥٨٦ . **والطالع السعيد** ص١٩٤ . **ومرآة الجنان** ٢/ ٣٦٧ . **وشذرات الذهب** ٦/ ٣٢٩ . **وأعيان الشيعة** ٢٢/ ١٨١ . **وشعر المهذب بن الزبير** ؛ تحقيق ودراسة محمد عبدالحميد سالم ٠- ط١ ٠- القاهرة : هجر للطباعة والنشر ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، ص١٥) .

(٥) **الروضتين** ١/ ١٤٧ .

(٦) المصدر نفسه ١/ ١٥١ .

ويقصد بالبيت الأخير قوله :

وأراكَ تحلمُ حين تصبحُ ساخطاً   ويكادُ غيرك ساخطا أن يسفها(1)

١١- وينعت منشوراً للقاضي الفاضل بقوله : "وهو بالمثال الكريم الفاضلي الذي هو السحر الحلال ، والعذب الزلال"(2) .

١٢- ويقارن بين نص للعماد الأصفهاني في وصف الحمام ونص للقاضي الفاضل فيقول بعد أن ذكر وصف العماد : "قلت: وكل هذه أوصاف حسنة، وعبارات مستحسنة، وقد بلغني عن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أنه وصفها بألطف من هذه الأوصاف وأخصر فقال: (الطيور ملائكة الملوك) يشير إلى نزولها على الملوك من جو الهواء، نزول الملائكة على الأنبياء عليهم السلام من السماء، مع فرط ما فيها من الأمانة، لا يتوهم من جهتها خيانة ، فلقد أحسن فيما وصف، وأبدع فيما استنبط وأنصف، وهو بذلك أولى وأعرف، رحم الله الجميع"(3).

١٣- وعندما ذكر الأمير مجد الدين سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ ، قال: "ومدحه أبو الحسن بن الذروي المصري بقصيدة غراء ذالية ما أظن أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظا وأدق معنى"(4) . ثم أورد بيتين من القصيدة .

١٤- عاب أبياتاً لأسامة بن منقذ يذكر فيها بخل نور الدين واستهجن كلام الأديب يحيى بن محمد الوهراني في ذلك، وقد رد على أسامة بن منقذ بأبيات عثر عليها في ديوانه تذكر جود نور الدين وكرمه، ثم قال: "وقد تقدم من شعر ابن منير وابن

---

(1) الروضتين ١/١٥١ ، والبيت ليس في ديوان العماد ، مع أن مطلع القصيدة التي منها هذا البيت موجود في الديوان ، انظر: ديوان عماد الدين الأصبهاني ؛ جمعه وحققه وقدم له ناظم رشيد - مطابع جامعة الموصل ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ ، ص٤٤٦ .

(2) الروضتين ١/١٦١ .

(3) المصدر نفسه ١/٢٠٥ .

(4) المصدر نفسه ١/٢١٨ .

القيسراني والعماد الكاتب وغيرهم من مدح نور الدين بالكرم والجود ما قليل منه يرد قول الوهراني وابن منقذ، على أن ابن منقذ قد رددنا شعره لشعره"(١).

١٥- وعن حسن التخلص من الغزل إلى المديح يقول عن قصيدة لابن الدهان الموصلي: "وما أحسن ما خرج ابن الدهان من الغزل إلى مدح ابن رزيك في قوله من قصيدة أولها :

إذا لاح برقٌ في جنابك لامعٌ ... أضاء لواشٍ ما تجنُّ الأضالعُ

يقول فيها :

تمادى بنا في جاهليةٍ بخلِها ... وقد قام بالمعروفِ في الناسِ شارعُ
وتحسب ليلَ الشحِّ يمتدُّ بعدما ... بدا طالعاً شمسُ السخاءِ طلائعُ"(٢)

١٦- وعندما أورد بيتين لأسامة بن منقذ قالهما في سنٍّ قلعها ، هما :

وصاحبٍ لا أملُّ الدهرَ صحبتَه ... يشقى لنفعي ويسعى سعيَ مجتهدِ
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا ... لناظريَّ افترقنا فرقةَ الأبدِ(٣)

علق قائلا : "ومن عجيب ما اتفق أني وجدت هذين البيتين مع بيتين آخرين المجموع أربعة أبيات في ديوان أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسي ، ومات ابن منير سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قرأت في ديوانه ، وقال في الضرس :

وصاحبٍ لا أملُّ الدهرَ صحبتَه ... يسعى لنفعي وأجني ضرَّه بيدي
أدنى إلى القلبِ من سمعي ومن بصري ... ومن تلادي ومن مالي ومن ولدي
أخلو بيثي من خالٍ بوجنته ... مدادُه زائدُ التقصيرِ للمددِ(٤)

---

(١) الروضتين ١/ ٢٢٩ .

(٢) الروضتين ١/٢٤٠ ، وانظر : ديوان ابن الدهان ص٢٢٤ .

(٣) الروضتين ١/٢٦٤ ، وانظر : ديوان أسامة بن منقذ ص١٥٢ .

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي ص٢٧٢ .

ثم قال : (لم ألقه مذ تصاحبنا البيت) فالأشبه أن ابن منير أخذهما وزاد عليهما، ولهذا غير فيهما، وقد وجدت هذا البيت الأول على صورة أخرى حسنة (وصاحب ناصح لي في معاملتي) ويجوز أن يكون أسامة أنشدهما متمثلا فنسبا إليه لما كان مظنة ذلك ، ويجوز أن يكون اتفقا والله أعلم"(١٤) .

١٧- علق على بيت علم الدين الشاتاني الذي مدح به صلاح الدين، والذي يقول فيه:

غدا النصرُ معقوداً برايتِك الصفرا فسرْ وافتحِ الدنيا فانت بها احرى

بقوله : "قلت : لم يذكر العماد من هذه القصيدة غير هذا البيت ، وإنه لقائم مقام قصائد كثيرة"(٢).

١٨- وعندما تحدث عن رجوع القاضي الفاضل من الحج ، قال : "قلت : ومدحه أبو الحسن بن الذروي عند عوده من الحج بقصيدة حسنة "(٣) ، ثم ساق القصيدة.

١٩- ووصف القصيدة الحائية التي مدح بها ابن الدهان الموصلي صلاح الدين الأيوبي بالغراء ، ومطلعها :

أما وجفونِك المرضى الصحاحِ وسكرةُ مقلتيك وانت صاحِ(٤)

٢٠- علق على بيت تاج الدين أبي اليمن الكندي(٥) الذي يقول فيه :

---

(١) الروضتين ٢٦٤/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧١/١ .

(٣) المصدر نفسه ٦/٢ .

(٤) **الروضتين** ١٦/٢ ، وانظر : **ديوان ابن الدهان** ص٥٩ .

(٥) هو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي. نحوي ، لغوي ، أديب . ولد في شعبان سنة ٥٢٠هـ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وكمل القراءات العشر وله عشر سنين ، استوزره فروخ شاه ابن أخي صلاح الدين ، ثم اتصل بأخيه صاحب حماة واختص به . مات في شوال سنة ٦١٣هـ ، من آثاره : **شرح ديوان المتنبي** ، وديوان شعر (انظر : **التذكرة الفخرية** ، بهاء الدين الأربلي ؛ تحقيق نوري حمودي القيسي و حاتم الضامن ٠- مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص٥٧ . **والنجوم الزاهرة** ٢١٩/٦ . **وشذرات الذهب** ١٠٠/٧).

انا من محاسنِهِ وحالي عنده   حيرانُ بين تفكهٍ وتفكهٍ(١)

بقوله : "قلت : يقال تفكهت بالشيء أي تمتعت به ، وتفكهت به تعجبت ، ويقال أيضاً تفكهت تندمت ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(٢) ، فهو في تفكه أي تمتع بالمحاسن ، وفي تعجب من حاله وتندم عليها"(٣) .

٢١- استحسن أربعة أبيات قالها أبو الحسن بن الذروي في أسرى الفرنجة(٤).

٢٢- استحسن القصيدة الرائية التي قالها الرشيد النابلسي في عيد الأضحى يمدح صلاح الدين الأيوبي(٥) .

٢٣- قال عن أبي الحسن علي بن نصر(٦) ، المعروف بالهمام العبدي : "هو أشعر من رأيته في هذا الزمان ، وسمعته ينشد الملك العادل ودمشق محصورة كلمة شاعرة ، وصادفته ذا سمت حسن ، وفصاحة وحصافة ولسن ، ومعه ديوان شعره ، يحوي قلائد درره ، وفرائد سحره"(٧) .

تلك كانت أبرز الآراء التي صدرت عن أبي شامة في شعراء عصره وشعرهم ، فهل كان دقيقاً في إطلاقها ؟ وما المعايير التي يعتمد عليها في أحكامه ؟ هذا ما سيجيب عليه المبحث القادم .

---

(١) **الروضتين** ٣٥/٢ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٦٥ .

(٣) **الروضتين** ٣٥/٢ .

(٤) المصدر نفسه ٨٢/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٢٠٨/٢ .

(٦) هو أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل ، المعروف بالهمام العبدي . شاعر من بغداد . انتقل إلى دمشق سنة ٥٩٥هـ ، واتصل بالملك العادل ، ومدح الملك الأمجد، وكان ذا سمت حسن وفصاحة . توفي بدمشق سنة ٥٩٦هـ (انظر: **مرآة الزمان** ٤٧٣/٨ . **والبداية والنهاية** ٢٤/١٣، **والنجوم الزاهرة** ١٥٨/٦) .

(٧) **الروضتين** ٢٤١/٢ .

٢ – المعايير التي يعتمد عليها وتقويمها:

يمكن تقسيم الآراء التي بثها أبو شامة في كتابه الروضتين ثلاثة أقسام :

القسم الأول : آراء ليس لأبي شامة فيها اجتهاد ، وإنما هي منقولة ، وقد سبق أن أثبتنا بعض الآراء التي نقلها أبو شامة عن العماد الأصفهاني ، مثل ثناء العماد على ابن قادوس الدمياطي ، وشكه في أن الوزير ابن رزيك ينظم قصائده ، وتفضيله المهذب بن الزبير على أخيه أحمد بن الزبير المعروف بالقاضي الرشيد .

فهذه الآراء لم تصدر عن أبي شامة ، لذا سأضرب صفحاً عن مناقشتها ، وإنما أثبتها لقلتها ، ولأبين أن أبا شامة يورد في كتابه آراء نقدية ليست له .

القسم الثاني : أقوال موجزة أشبه ما تكون بالكلام العام الذي لا يعطي حكماً نقدياً ، ولا يلمس جانباً فنياً ، مثل وصفه مدائح عمارة اليمني في الصالح طلائع بن رزيك بالجليلة ، أو استحسانه الأبيات التي قالها أبو الحسن الذروي في أسرى الفرنجة، أو استحسانه القصيدة الرائية التي قالها الرشيد النابلسي في عيد الأضحى يمدح صلاح الدين .

فهذه الومضات الخالية من إبانة العلة والعارية من إظهار مكمن الجمال ، ليست بذات أهمية ولا تستحق الوقفة عندها .

القسم الثالث : آراء نقدية صدرت عن أبي شامة، ولم تكن في عبارات سريعة قالها عفو الخاطر ، وإنما جاءت ملامسة لأدب الأدباء ، أو راصدة لبعض الجوانب الفنية عندهم ، وهذا اللون من الآراء يمكن تقسيمه حسب موقفي منه ثلاثة أقسام :

١ – آراء أعتقد أن أحكام أبي شامة فيها كانت موفقة ، وذلك مثل مقارنته بين نص العماد الأصفهاني في وصف الحمام ونص القاضي الفاضل ، التي انتهت بتفضيل القاضي الفاضل؛ لأنه حسب تعبير أبي شامة : "وصفها بألطف من هذه

الأوصاف واختصر فقال : (الطيور ملائكة الملوك) يشير إلى نزولها على الملوك من جو الهواء ، نزول الملائكة على الأنبياء عليهم السلام من السماء ، مع فرط ما فيها من الأمانة، لا يتوهم من جهتها خيانة ، فلقد أحسن فيما وصف ، وأبدع فيما استنبط وأنصف ، وهو بذلك أولى وأعرف"(١) .

ومن ذلك أنه عاب أبياتاً لأسامة بن منقذ يذكر فيها بخل نور الدين واستهجن كلام الأديب يحيى بن محمد الوهراني في ذلك، وقد رد على أسامة بن منقذ بأبيات عثر عليها في ديوانه تذكر جود نور الدين وكرمه ، ثم قال : "وقد تقدم من شعر ابن منير وابن القيسراني والعماد الكاتب وغيرهم من مدح نور الدين بالكرم والجود ما قليل منه يرد قول الوهراني وابن منقذ، على أن ابن منقذ قد رددنا شعره لشعره"(٢).

ومن هذا اللون حديثه عن حسن التخلص من الغزل إلى المديح في قصيدة لابن الدهان الموصلي يقول : "وما أحسن ما خرج ابن الدهان من الغزل إلى مدح ابن رزيك في قوله من قصيدة أولها :

إذا لاح برقٌ في جنابك لامعٌ اضاء لواشٍ ما تجنُّ الأضالعُ

يقول فيها :

تمادى بنا في جاهليةِ بخلِها وقد قام بالمعروفِ في الناسِ شارعُ
وتحسب ليلَ الشحُ يمتدُّ بعدما بدا طالعاً شمسُ السخاءِ طلائعُ"(٣)

وكذلك وقوفه عند السرقة الشعرية التي بدت في التشابه بين أبيات لأحمد ابن منير وبيتين لأسامة بن منقذ، فبعد أن عرض الأبيات لم يتهم واحداً منهما

---

(١) الروضتين ١/٢٠٥ .

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢٤٠ .

بالسرقة ، وإنما أحسن الظن فقال : "فالأشبه أن ابن منير أخذهما وزاد عليهما ، ولهذا غير فيهما ، ... ويجوز أن يكون أسامة أنشدهما متمثلا فنسبا إليه لما كان مظنة ذلك ، ويجوز أن يكون اتفقا والله أعلم"(١).

٢ – آراء أحسب أن أبا شامة فيها لم يحالفه التوفيق ، ولم يكن دقيقاً في أحكامه التي أصدرها ، وذلك مثل قوله عن القيسراني وابن منير الطرابلسي بعد أن اقتبس كثيراً من قصائدهما في مدح نور الدين : "قلت : فهذا أنموذج من أشعار هذين الفحلين فيه ، مع أنهما ماتا في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، قبل أن يفتح نور الدين دمشق ، وبقي نور الدين حيّاً بعدهما إحدى وعشرين سنة يترقى كل عام في ازدياد من جهاد واجتهاد ، ولو كانا أدركا ذلك لأتيا في وصفه بعجائب المديح ، مع أنه قد تولى ذلك غيرهما ممن لم يبلغ شأوهما"(٢) .

يصرح أبو شامة في هذا النص بأن الذين جاءوا بعد ابن منير والقيسراني ومدحوا نور الدين لم يبلغوا شأوهما، وهذا حكم غير دقيق فالعماد الأصفهاني قد أتى بعدهما، وله في نور الدين مدائح لا تقل عن مدائحهما كثرة ، ولا تقصر عنها من الناحية الفنية ، بل إن أبا شامة يعترف بذلك مناقضاً نفسه فيقول : "لم يبق بعد موت القيسراني وابن منير فحل من الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي إلا ابن أسعد الموصلي، إلى أن قدم العماد الكاتب الشام سنة اثنتين وستين فتسلم هذا الأمر وعبر عن أوصاف نور الدين ومناقبه وغزواته بأحسن العبارات وأتمها نظماً ونثراً"(٣).

---

(١) الروضتين ٢٦٤/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤/١ .

(٣) المصدر نفسه ٩٤/١ .

وفي موطن آخر يقول عن العماد : "رحم الله العماد ، فقد نظم أوصاف نور الدين الجليلة بأحسن لفظ وأرقه"(١) .

ومن المواطن التي جانب الصواب فيها أبا شامة قوله بعد أن أثبت القصيدة التي أنشأها عبدالله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلي في هزيمة نور الدين وجيشه ، والتي مطلعها :

ظبى المواضي وأطرافُ القنا الذبلِ ضوامنٌ لك ما حـازوه من نفـلِ(٢)

"حاول ابن أسعد في هذه القصيدة ما حاوله المتنبي في قوله : (غيري بأكثر هذا الناس ينخدع) القصيدة ، فإن كل واحد منهما اعتذر عن أصحابه ومدحهم وهم المنهزمون ، وقد أحسنا معاً عفا الله عنهما"(٣).

والحق أن المتنبي وحده هو الذي اعتذر عن أصحابه ، أما ابن أسعد فقد لام أفراد جيش نور الدين على انهزامهم ، وهجاهم على تفرقهم ، وقصيدته خير شاهد على ذلك حيث يقول عنهم :

قلْ للمولين كفُّوا الطـرفَ من جـبنٍ عند اللقاءِ وغضُّوا الطرفَ من خجلِ
طلبتـمُ السـهلَ تبغـون النجـاةَ ولـو لـذتمْ بملككمُ لـذتمْ إلـى الجـبلِ(٤)

٣ – آراء لم أستطع الحكم عليها بالتوفيق أو عدمه ، ذلك أنها حوت أحكاماً يتطلب التأكد من سلامتها تتبع شعر شعراء العصر جميعهم ، وربما تطلب النظر في الشعر العربي كله ، وهذا أمر يستحيل القيام به .

فمن تلك الآراء قوله عن أبي الحسن علي بن نصر بن عقيل ، المعروف

---

(١) الروضتين ١٥١/١ .

(٢) الروضتين ١٢٨/١ ، وانظر : ديوان ابن الدهان الموصلي ص٧٠ .

(٣) الروضتين ١٢٩/١ .

(٤) ديوان ابن الدهان الموصلي ص٧٤ .

بالهمام العبدي : "هو أشعر من رأيته في هذا الزمان"(١) وديوان الهمام العبدي - بالإضافة إلى ما سبق - لم يصل إلينا حتى يمكن أن نقوِّم شعره .

وعندما ذكر الأمير مجد الدين سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ ، قال: "ومدحه أبو الحسن بن الذروي المصري بقصيدة غراء ذالية ما أظن أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظاً وأدق معنى"(٢).

فالحكم هنا مرتبط بجميع القصائد الذالية في الشعر العربي وتتبع تلك القصائد للتأكد من دقة الحكم أمر متعذر .

ولعله اتضح من خلال ما سبق بعض المعايير التي يعتمد عليها أبو شامة عند إطلاق أحكامه، إذ بدا أن الذوق الذاتي هو المعيار الأول لديه عند الحكم على القصيدة ، فهو في كثير من نقداته يطلق العبارة الدالة على استحسان النص دون تعليل .

كما بدا أيضاً اعتماده على ثقافته الأدبية وقراءته في الدواوين الشعرية ، وخير دليل على ذلك وقوفه عند بيتي أسامة بن منقذ اللذين قرأ شبيهاً لهما في ديوان أحمد بن منير .

وهو يعتمد أيضاً على ثقافته اللغوية ، فقد علق على بيت تاج الدين أبي اليمن الكندي الذي يقول فيه:

انا من محاسنِه وحالي عندهُ   حيرانُ بين تفكهٍ وتفكهِ(٣)

---

(١) الروضتين ٢/٢٤١ .

(٢) المصدر نفسه ٢١٨/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٥/٢ .

بقوله : "قلت : يقال تفكهت بالشيء أي تمتعت به ، وتفكهت به تعجبت ، ويقال أيضاً تفكهت تندمت ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(١) ، فهو في تفكه أي تمتع بالمحاسن، وفي تعجب من حاله وتندم عليها"(٢).

وربما اعتمد أبو شامة على السماع في إصدار الأحكام ، كقوله عن ابن قادوس الدمياطي: "وبلغني أن القاضي الفاضل كان يعظمه كثيراً ويسميه ذا البلاغتين"(٣).

وبعد ، فتلك أبرز المعايير التي يعتمد عليها أبو شامة في نقده ، وأحسب أنه من المبالغة وصف أبي شامة بالناقد ، أوالقول بأن كتاب الروضتين يضم مسائل نقدية مهمة ، ولكن ذلك لا يعني أن الكتاب جاء خلواً من بعض الآراء النقدية الصائبة ، هذا بالإضافة إلى اختزانه لشعر كثير من شعراء الحقبة التي يؤرخ لها ، مما جعله مرجعاً مهماً للدراسات الأدبية التي تناولت حقبة الحروب الصليبية .

---

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦٥ .

(٢) الروضتين ٢/٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ١/١٠٣ .

المصادر المراجع

١ – **الاتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية**. مسعد العطوي .– ط١ .– الرياض : مكتبة التوبة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢ – **ادب الحروب الصليبية** . عبداللطيف حمزة .– ط١ .– مصر : دار الفكر العربي ، ١٩٤٨م.

٣ – **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك** . عمر موسى باشا .– ط١.– دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٤ – **الأدب في العصر الأيوبي** . محمد زغلول سلام .– منشأة الإسكندرية ، ١٩٩٠م.

٥ – **أسامة بن منقذ حياته وشعره**. حسن عباس .– الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ت.

٦ – **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة – تاريخ مدينة دمشق** . ابن شداد ؛ تحقيق سامي الدهان .– بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م .

٧ – **الأعلام** . خير الدين الزركلي .– ط١٠ .– بيروت، لبنان : دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.

٨ – **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** . محمد راغب الطباخ الحلبي ؛ صححه وعلق عليه محمد كمال .– ط٢ .– حلب : دار القلم العربي ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٩ – **اعيان الشيعة** . العاملي .– ط١ .– دمشق : مطبعة ابن زيدون ، ١٩٢٨م .

١٠ – **اعيان العصر واعوان النصر** . صلاح الدين الصفدي ؛ حققه على أبو زيد وآخرون.– ط١ .– بيروت ، لبنان : دار الفكر المعاصر ، ١٤١٨هـ .

١١– **إنباه الرواة على أنباه النحاة** . القفطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .– ط١.– القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٢– **الأنساب** . عبدالكريم السمعاني ، نشر د . س . مرجليوث .– بغداد ، ١٩٧٠م.

١٣– **بدائع البدائه** . ابن ظافر الأزدي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .– طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .

١٤- **البداية والنهاية** . ابن كثير .- ط٥ .- بيروت : مكتبة المعارف ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

١٥- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .- بيروت ، لبنان : المكتبة العصرية ، د.ت.

١٦- **تاريخ الأدب العربي** . د شوقي ضيف :

- **عصر الدول والإمارات - مصر** - .- ط٢ .- مصر : دار المعارف ، د . ت.
- **عصر الدول والإمارات - الشام** - .- ط٢ .- مصر : دار المعارف ، د . ت .

١٧- **تاريخ مدينة دمشق** . ابن عساكر ؛ دراسة وتحقيق عمر غرامة العمروي .- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٨- **التذكرة الفخرية** . بهاء الدين الأربلي ؛ تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٩- **تكملة إكمال الإكمال في الأسماء والأنساب والأسماء والألقاب** . ابن الصابوني .- ط١ .- بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٠- **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**. ابن الفوطي ؛ تحقيق مصطفى جواد ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، د.ت .

٢١- **التمثيل والمحاضرة** . الثعالبي ؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو .- دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م .

٢٢- **الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام** . محمد سيد كيلاني .- مصر : مطبعة دار الكتاب العربي ، د . ت .

٢٣- **حسن المحاضرة** . جلال الدين السيوطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .- دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .

٢٤- **الحماسة الشجرية** . ابن الشجري ؛ تحقيق عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي .- دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٧٠م .

٢٥- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام . أحمد أحمد بدوي .- ط٨.- مصر : دار نهضة مصر ، د . ت .

٢٦- خريدة القصر . العماد الأصفهاني :

- قسم شعراء الشام ؛ تحقيق شكري فيصل .- دمشق : طبعة المكتبة الهاشمية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- قسم شعراء مصر ؛ نشره أحمد أمين وشوقي ضيف ، وإحسان عباس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، د.ت .

٢٧- دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين. محمد كامل حسين.- دار الكتاب المصري، د . ت.

٢٨- ديوان ابن الدهان ؛ تحقيق عبدالله الجبوري .- ط١ .- بغداد : مطبعة المعارف ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٢٩- ديوان ابن الساعاتي ؛ تحقيق أنيس المقدسي .- بيروت: المطبعة الأمريكية ، ١٩٣٨م.

٣٠- ديوان ابن المعتز ، عني بتصحيحه ب . لوين .- إستانبول ، ١٩٥٠م .

٣١- ديوان ابن منير الطرابلسي ؛ جمعه وقدم له عمر عبدالسلام تدمري .- ط١ .- بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٦م .

٣٢- ديوان أسامة بن منقذ ؛ حققه وقدم له أحمد أحمد بدوي ، وحامد عبدالمجيد .- القاهرة : الطبعة الأميرية ، ١٩٥٣م .

٣٣- ديوان حيص بيص ؛ تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٤م .

٣٤- ديوان سبط ابن التعاويذي ؛ أعتنى بنسخه وتصحيحه د . س مرجليوث .- مصر : طبع بمطبعة المقتطف ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٥- ديوان طلائع بن رزيك ؛ جمعه وبوبه وقدم له محمد هادي الأميني .- ط١ .- النجف الأشرف : مطابع النعمان ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٣٦– **ديوان عرقلة الكلبي** ؛ تحقيق أحمد الجندي .– دمشق : مطبعة دار الحياة ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .

٣٧– **ديوان عماد الدين الأصبهاني** ؛ جمعه وحققه وقدم له ناظم رشيد .– مطابع جامعة الموصل ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

٣٨– **ديوان فتيان الشاغوري** ؛ تحقيق أحمد الجندي .– دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٣٧٨هـ – ١٩٧٦م .

٣٩– **ديوان القاضي الفاضل** ؛ تحقيق أحمد أحمد بدوي ، ومراجعة إبراهيم الأبياري .– ط١ .– مصر : مطابع دار الكتاب العربي ، ١٩٦١م .

٤٠– **ذيل تاريخ دمشق** ، ابن القلانسي ؛ نشره آمدروز .– بيروت : المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٨م.

٤١– **الذيل على الروضتين** ، أبو شامة المقدسي ؛ تصحيح محمد زاهد بن الكوثري .– ط٢ .– بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٤م .

٤٢– **روضات الجنات** . الخوانساري .– طهران : المطبعة الحيدرية ، ١٣٩٠هـ .

٤٣– **سير اعلام النبلاء** . الحافظ الذهبي ؛ تحقيق بشار عواد معروف ومحيى هلال سرحان .– ط١ .– بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٤٤– **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، ابن العماد الحنبلي ؛ أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط ؛ حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط .– ط١ .– دمشق: دار ابن كثير ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .

٤٥– **شرح ديوان أبي تمام** ، الخطيب التبريزي ؛ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر .– ط٢ .– دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٤٦– **شرح ديوان المتنبي** . عبدالرحمن البرقوقي .– بيروت ، لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

٤٧- **شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام** . محمد الهرفي ٠- ط١ ٠- القاهرة: دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٨- **شعر المهذب بن الزبير** ؛ تحقيق ودراسة محمد عبدالحميد سالم ٠- ط١ ٠- القاهرة: هجر للطباعة والنشر ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٤٩- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** . القلقشندي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ت .

٥٠- **الطالع السعيد** . الأدفوي ؛ تحقيق سعد محمد حسن، وطه الحاجري ٠- الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م .

٥١- **طبقات الشافعية** . عبدالرحيم الإسنوي ؛ تحقيق عبدالله الجبوري ٠- الرياض: دار العلوم، ١٤١١هـ - ١٩٨١م .

٥٢- **طبقات الشافعية الكبرى** . تاج الدين السبكي ؛ تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ٠- ط١ ٠- عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت.

٥٣- **العبر في خبر من غبر** . الحافظ الذهبي ؛ تحقيق فؤاد السيد وصلاح الدين المنجد ٠- طبعة حكومة الكويت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٥٤- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** . ابن أبي أصيبعة ؛ شرح وتحقيق نزار رضا ٠- بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م ، ص٦٨٥ .

٥٥- **عيون التواريخ** . ابن شاكر الكتبي ؛ تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود ، طبعة دار الحرية ٠- بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٥٦- **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة** . ابن سعيد الأندلسي ؛ تحقيق إبراهيم الأبياري ٠- ط٢ ٠- مصر : دار المعارف ، د.ت .

٥٧- **فوات الوفيات** . ابن شاكر الكتبي ؛ تحقيق إحسان عباس ٠- بيروت : دار صادر ، د.ت.

٥٨- **الكامل** . المبرد ؛ تحقيق محمد الدالي ·– ط٢ ·– بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٥٩- **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين**. شهاب الدين المقدسي·– بيروت: دار الجيل، د ت.

٦٠- **كشف الظنون** . حاجي خليفة ·– بيروت : مكتبة المثنى ، ١٩٢١م .

٦١- **لسان الميزان** . ابن حجر العسقلاني ·– حيدر آباد ، ١٣٣١هـ .

٦٢- **المختصر في أخبار البشر** . عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ·– ط١ ·– مصر : المطبعة الحسينية ، د ت .

٦٣- **المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي** ؛ انتقاء الذهبي ؛ تحقيق مصطفى جواد·– بغداد : مطبعة المعارف ، ١٣٧١هـ – ١٩٥١م .

٦٤- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** . عبدالله بن أسعد اليافعي ·– ط٢ ·– القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٦٥- **مرآة الزمان** . سبط ابن الجوزي ·– ط١ ·– مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م .

٦٦- **مطالع البدور** . علاء الدين الغزولي ·– القاهرة ، ١٣٠٠هـ .

٦٧- **معاهد التنصيص** . عبدالرحيم العباسي ؛ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد·– مطبعة السعادة ، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٧م .

٦٨- **معجم الأدباء** . ياقوت الحموي ؛ تحقيق إحسان عباس ·– ط١ ·– بيروت ، لبنان: دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣م .

٦٩- **معجم البلدان**. ياقوت الحموي·– بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٠- **معجم المؤلفين** . عمر رضا كحالة ·– دمشق : مطبعة الترقي ، ١٩٦١م.

٧١- **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** . ابن واصل ؛ تحقيق جمال الدين الشيال ·– القاهرة ، ١٩٧٢م .

٧٢- المنتظم في تاريخ الملوك والامم . ابن الجوزي .- حيدر آباد ، ١٣٥٨هـ .

٧٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ابن تغري بردي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت.

٧٤- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة . محمد أمين المحبي ؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو .- ط١ ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٧٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . أحمد بن محمد المقري ؛ حققه إحسان عباس .- بيروت : دار صادر، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٧٦- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية . عمارة اليمني ؛ اعتنى بتصحيحه هرتويغ درنبرغ ، طبع في مدينة شالون ، ١٨٩٧م .

٧٧- نكت الهميان في نكت العميان . صلاح الدين الصفدي ؛ وقف على طبعه أحمد زكي .- مصر : المطبعة الجمالية ، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .

٧٨- نهاية الأرب في فنون الأدب . شهاب الدين النويري .- دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥م .

٧٩- هدية العارفين . إسماعيل باشا البغدادي .- طبعة إستانبول ، ١٩٥٥م .

٨٠- الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي :

- الجزء الأول ؛ باعتناء هلموت ريتر ، الطبعة الثانية ، يطلب من دار النشر فرانز شتايز بفسبادن ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .
- الجزء الرابع ؛ باعتناء س . ديد رينغ .- ط٢ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- الجزء السابع ؛ باعتناء إحسان عباس .- ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الجزء الثامن عشر ؛ باعتناء أيمن فؤاد السيد ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- الجزء الثاني والعشرون ؛ باعتناء رمزي بعلبكي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٨١- وفيات الأعيان . ابن خلكان ؛ تحقيق إحسان عباس .- بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية ، د.ت .